أعمال المرأة التطوعية في العصر العباسي الأول والثاني

(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م)

الأُستاذُ المُساعِدُ الدُّكتور الدكتورة مها أسعد عبد الحميد طه
الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات/قسم التاريخ
البريد الالكتروني: maha20160770@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرة التطوع التي تعني تبرع المرء من ذات نفسه من دون أمر أو إجبار لخدمة الإنسانية، وقد كشف البحث عن جوانب العمل التطوعي الدعوي والثقافي والعلمي والسياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي الذي انبرت به المرأة في مجتمع العصر العباسي الأول والثاني فظهرت أسماء كبيرة في ذلك أسهمت مع أخيها الرجل في وضع الأساس الفاعل لصالح الاستقرار والعمران وبناء الحضارة العربية الاسلامية وازدهارها.

المقدمة

كانت المرأة في صدر الاسلام مثالية في أخلاقها وتواضعها وشجاعتها وخدمتها للرجل والأبناء، وتتسم بخصال حميدة في العادات والتقاليد، تقف جنباً إلى جنب مع أهلها وأخوانها وزوجها وعشيرتها، تؤازرهم وتشاركهم الأفراح والأحزان والعمل والقتال في سبيل نشر الإسلام، تجهز الطعام للمقاتلين وتزيد من معنوياتهم بالأهازيج الحماسية وتداوي جرحاهم، فضلاً عما اتسمت به من الشجاعة والثقة بالنفس والإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم(ﷺ)، وقد شاركت المرأة الرجل في بناء الحضارة العربية الاسلامية فظهرت منهن الأدبيات والطبيبات والممرضات والقابلات والغزالات وما إلى ذلك، غير ما يعتقد البعض أن المرأة للبيت فحسب، فعلى الرغم مما لهذه المنزلة من مكانة مقدسة ورفيعة، فإن للمرأة العربية صوراً حضارية مشرقة أخرى، إذ برزت منهنّ الكثيرات ذوات الأنشطة الحضارية التطوعية عكسن تقديم الخدمات الإنسانية تطوعاً سعياً، لبناء مجتمع فاضل يقوم على العدل والسلام والسؤدد .

أهمية البحث: استشراف ماضي النساء العتيد في حضارتنا العربية الاسلامية الخالدة؛ ليكون درساً مضيئاً للمرأة في وقتنا الحاضر في كيفية خدمه أسرتها ومجتمعها ورسم المستقبل الزاهر لهذه الامة.

مشكلة البحث: التعريف بأن شخصية المرأة وما تسهم به من أعمال تطوعية متنوعة كفيل في تذليل الصعاب والمشكلات وتخطيط أسس النجاح والسير بخطوات حثيثة لتحقيقه .

بعض الكلمات المفتاحية: التطوّع، الأعمال التطوعية ٠

حدود الدراسة:

أ- الحد الزماني: تمتد هذه الدراسة لتغطّي العصرين العباسيين الأول والثاني (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م)

ب- الحد المكان: قمت بدراسة الأعمال التطوعية للمرأة في الأرض العربية الإسلامية في العراق والشام ومصر وغير ذلك .

منهج الدراسة: اتّبعتُ منهج البحث التاريخي في الدراسة والتقصي، وجمعتُ بين الروايات المتعددة للموضوع الواحد، وقمتُ بتحليلها، واعتمدتُ في التعريف ببعض الشخصيات والأماكن في الحاشية والتي أرى ان لها علاقة مباشرة بموضوعة البحث .

هيكلية البحث: قسّمتُ على تمهيد وثلاثة مباحث، تحدث التمهيد أولاً في معنى (التطوع) في اللغة والمصطلح، وأعطيتُ عن بعض (أعمال المرأة التطوعية قبل الدولة العباسية)؛ وكان هذا مهماً لأن النسوة في صدر الدولة العربية الإسلامية كنّ في أعمالهن التطوعية المتنوعة القدوة الحسنة للنساء في عصور الدولة العربية الإسلامية اللاحقة. وتناولتُ في المبحث الأول الحديث عن (شواهد من أعمال المرأة التطوعية في العمل الدعوي والفكري) إذْ كان للنساء خلال المدة موضوعة البحث بصمات مهمة في هذين المجالين وهنَّ يضعن اللبنات الاولى للبناء الحضاري الشامخ الذي شهده هذا العصر ٠ فيما تحدثتُ المبحث الثاني عن (أعمال المرأة التطوعية في الميدان السياسي) وقد تمثّل ذلك بوضوح بآرائها الصائبة ومشوراتها السياسية السديدة للخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم ممّنْ يسوس الرعية، وقد اثبتت المرأة في ذلك حُسْن النصح والتدبير .

أما المبحث الثالث والأخير فتحدثتُ فيه عن (أعمال المرأة التطوعية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية) وقد تفوقت المرأة العباسية في هذا الجانب خير تفوق حتى غدت أفضل عون لأخيها الرجل، وهما يبنيان الاسرة الكريمة والمجتمع الصالح فضلاً عما يعكس هذا الأمر لمبدأ التكافل الاجتماعي السامي الذي حثَّ عليه الإسلام الحنيف.

عدد من المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث:

اعتمد هذا البحث في إعداده على الله تعالى أولاً ومن ثم على العديد من المصادر الأولية المهمة التي تُفصح عن سَبَق هذه الامة في الأعمال التطوعية للمرأة في مجالات الحياة كافة، فمن كتب التاريخ العام كتاب(تاريخ الامم والملوك) للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، وكتاب (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل) لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، وكتاب(المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وغيرها من الكتب لتعريفنا بالحالين الزماني والمكاني للشواهد التاريخية التي سيتناولها البحث.

أما كتب التراجم والرجال فستكون كثيرة لما لهذا البحث من خصوصية التعريف بالشخصيات النسائية المُبدعة، ومنها كتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت:٣٣١هـ/٩٤٢م)، وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وكتاب (أحكام النساء) لابن الجوز، وكتاب (مختصر أخبار الخلفاء) لابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب الخازن البغدادي(ت:٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م) وغيرها من الكتب.

أما كتب اللغة والأدب وما ترفده لنا من تعريفات ومصطلحات تنير مفاهيم هذه الدراسة فمنها كتب معاجم لغوية مثل كتاب (لسان العرب) لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، ومنها كتب أدبية وفنية مثل كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م)، وكتاب(نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) لتقصّي الحركة الأدبية النسوية الوضّاءة في العصر العباسي الاول والثاني.

فضلاً عما اعتمده هذا البحث على مراجعَ مهمةٍ تُضيء صفحاته لعدد كبير من أساتذتنا الأفاضل في التاريخ الإسلامي لتعريفنا بأولئك الصفوة المشرقة من نساء العصر العباسي الاول وإسهاماتهن النيرّة في بناء صرح الحضارة العربية الاسلامية فمنه كتاب (نساء من التاريخ) لأحمد خليل جمعة، وكتاب(المرأة العربية في جاهليتها واسلامها) لعبد الله عفيفي، وكتاب(موسوعة شهيرات النساء) للأستاذ خليل البدوي، و(موسوعة أعلام النساء) للأستاذ عمر رضا كمالة، وغير ذلك من المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية والآخرى غير المترجمة، فكانت جميعها مداداً ثراً لهذا البحث لا ينضب.

وأخيراً أسأل الله تعالى التوفيق والسداد مستمدة منه العون والتوفيق لعرض صورة واضحة زاهية من تاريخ أمتنا الاسلامية المجيدة، ومعتذرين عمّا يتخلله من نقص، إذْ الكمال لله تعالى وحده، ومتأملين أن يفتحَ المجال لدراساتٍ مستقبليةٍ جديدةٍ في مجالاتٍ أخرى من الإبداع الانساني، بإذنه تعالى، قال سبحانه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾

التمهيد: أولاً: التطوع في اللغة والمصطلح:

جاء في لسان العرب: تطاوَعَ للأمر وتطّوع به وتطوّعه: تكلّف استطاعته، وفي التنزيل العزيز:﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ﴾ سورة البقرة: الآية ١٨٤ ، وقال الأزهري: ومَنْ يطوّع خيراً: الأصل فيه يتطوع فأدغمت التاء في الطاء، ويُقال: تطوّع لهذا الأمر حتى تستطيعه. والتطّوع: ما يتبرع به المرء من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه كأنهم جعلوا التفعّل هنا اسماً كالتنوّط .

والمُطوّعة: الذين يتطوعون بالجهاد... قال ابن الأثير: أصل المطوِّع: المتطوّع فأدغمت التاء بالطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه[1].

ومن المصطلح اللغوي نجد اتفاقاً بين ما تذهب اليه اللغة وما يسعى إليه المصطلح في كون التطوّع هو ما يقدّم المرء من خير وأعمال صالحة من ذات نفسه اجتهاداً أو سعياً؛ لنيل رضا الله تعالى خدمة لنفسه وللآخرين أو التضحية بالنفس والمال في سبيل نصره الحق وما إلى ذلك .

ثانياً: أعمال المرأة التطوعية قبل العصر العباسي :

إنَّ المتأملَ لمضان كتب التاريخ يصل إلى حقيقة شاخصة تتمثل في تطوّع المرأة إلى جانب الرجل منذ فجر التاريخ وحتى عصرنا الحاضر، ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند ذلك لتعزيز مكانة المرأة ودورها التاريخي، ومن ذلك ما جاء في

موضوعة (الإجارة)[٢]وتقف(أم هانىء بنت أبي طالب)* أخت سيدنا الامام علي(عليه السلام) انموذجاً لذلك حين آوت رجلاً من المشركين في فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) فأبى سيدنا علي(عليه السلام) إلا أن يقتله، فأسرعت إلى رسول الله (ﷺ) فقالت يا رسول الله: زعم ابن أبي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجل – وسمّت الرجل– فقال الرسول (ﷺ): ((قد أجرنا مَنْ أجرتِ يا أم هانىء))[٣] . وأمر الإجارة قدّمته أيضاً السيدة زينب بنت رسول الله، ﷺ، لزوجها أبا العاص بن الربيع[٤] وكان مشركاً، فما أن لحقها إلى المدينة المنورة وطلب منها الأمان من أبيها، عليه أفضل الصلاة والسلام، وكان ذلك عند صلاة الفجر، إلّا وقالت: أيها الناس، أنا زينب، وقد أجرْتُ أبا العاص، فلمّا فرغ رسول الله، ﷺ، من الصلاة، قال: ((إني لم أعلم بهذا حتى سمعته الآن، وإنه يجير على المسلمين أدناهم))[٥] .

وحدثنا التاريخ عن نساء الأنصار، إذْ ((لم يمنعهنّ الحياء من التفقّه في الدين))[٦] اقتداءً بقوله تعالى:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[٧] وقولهُ (ﷺ):((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٨]، وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) انموذجاً لمنْ تطوّعَ لتعليم مبادئ الإسلام وقيمه فقد كان لها أثر علمي وفكري ابان حياة رسول الله (ﷺ) فكانت تسأل الرسول وتناقشة في الامور التي تخفى عليها، فضلاً عن علمها الكبير بأسباب النزول، واستمرت بتعليم الناس أمور دينهم مدة (٤٨) سنة بعد وفاته (عليه أفضل الصلاة والسلام)*، وكان رسول الله(ﷺ) يقول:((خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء))[٩] وقال عنها ابن أخيها الراوية (عروة بن الزبير)[١٠]:((ما رأيت أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة))[١١] إذ كانت النساء – يجتمعن إليها طلباً للعلم[١٢]، فكانت قدوة لنساء المؤمنين[١٣]، فمما يُروى إن النساء المسلمات الأوائل كنَّ يُعلمنَّ الرجال من وراء الحجاب[١٤].

لقد منح الاسلام للمرأة حق العمل، وقد جاء ذكر ذلك في آيات بيّنات عديدة في القرآن الكريم، قال تعالى﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾[١٥] وقال تعالى:﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾[١٦] ولهذا وقفت المرأة طوعاً منها إلى جانب الرجل في العمل تأثّراً بتعاليم القرآن الكريم وبما جاء فيه من نصوص لهذا التطوع الذي كان وساماً للمرأة، ومن ذلك قصة بنات النبي شعيب، عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ ﴾[١٧] سورة القصص: الآية ٢٣-٢٤ .

ولا يفوتنا في هذا المجال الانموذج المشرّف أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد التي كانت تعمل في تجارتها مع رسول الله (ﷺ) قبل البعثة النبوية[١٨] وقد أمدّت الدعوة الإسلامية المباركة بأموالها ومشورتها السديدة في سبيل نصرة الدين والمبادئ، فكانت امرأة تاجرة ثرية أنفقت قسماً من أموالها في بداية الدعوة الإسلامية أما الجزء الأكبر منه فقد كان عوناً للمؤمنين ومصدراً لعيشهم في حصار قريش لهم في شعب أبي طالب، فكانت أعقل العقلاء وفُضلى الفواضل،(رضي الله عنها)[١٩] إلى جانب رعايتها واهتمامها ببيتها وزوجها وأولادها وتسعى إلى التربية الإسلامية الصالحة لهم[٢٠] .

وفي ميدان الحرب تقف المرأة المسلمة شاخصةً في سقاية المحاربين وإعداد الطعام لهم وتضميد جراحهم[٢١] .

أما في مجال الصدقة في سبيل الله تعالى فكانت أم المؤمنين (زينب بن جحش) رضي الله عنها، أنموذجاً في ذلك، فكانت تعمل في دبغ الجلود وخياطة الملابس لتتصدقَ بأثمانها على الفقراء والمساكين[٢٢]، ولهذا نعتها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بقوله:((أسرعكن لحاقاً بي أطولكنَ يداً))[٢٣]. وتُمثّل المرأةُ المسلمةُ مثالاً راقياً للتضحية بالنفس تطوعاً، فأسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنهما)، تُخرج الطعام والشراب لرسول الله(ﷺ) ولأبيها(رضي الله عنه)، ذهاباً إلى غار حراء لتقديم الطعام لهما، في زمن تكالبت فيه قريش على المسلمين[٢٤].

أما دور المرأة وعملها التطوعي في إبداء الرأي والمشورة فشهدناه منذ بداية الدعوة الاسلامية[٢٥]، وقد تمثّل ذلك في أثر أم المؤمنين السيدة أم سلمة، رضي الله عنها، واذْ هي ترافق رسول الله(ﷺ) في عمرة الحديبية ومشورتها التاريخية له حين حاصرت قريش المسلمين ومنعت المُحْرمين للعمرة من دخول مكة المكرمة للطواف ببيت الله الحرام، فوقع الخلاف بين الصحابة في كيفية التحلل، فإذا بأم سلمة تقول لرسول الله(ﷺ): ((يا نبي الله وتجب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحرَ بُدْنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلمْ أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً))[٢٦] وقد أجابها،عليه أفضل الصلاة والسلام، في ذلك تمثلاً للآية الكريمة: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ سورة البقرة: الآية ١٩٦، إنَّ أخْذَ رسول الله(ﷺ) برأي (أم سلمة) هو إرساء لمبدأ مشاورة النساء والاعتداد برأيهن فضلاً عمّا تعكسه هذه الرواية في حُسْن التمثّل لآي الذكر الحكيم في كيفية تحلّل المسلمين إذْ كانوا مُحرمين لتأدية

مناسك الحج أو العمرة وقد أُحْصِروا عن دخول مكة المكرمة ((ولأن تأثير العمل في القدوة أقوى من تأثير القول وحده))[٢٧].

ومن قبيل الأخذ برأي المرأة واحترام ما تُبدية من أفكار فإن فكرة (النعش) في نقل جنائز الموتى حتى يوارَوا الثرى كان من ابتكار السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) والسيدة أسماء بنت عميس (رضي الله عنها)، زوج الخليفتين أبو بكر وعلي على التوالي(رضي الله عنهم أجمعين) وذلك حينما رأيا في الحبشة عند هجرتيهما إليها ذلك الأمر، فتطوعتا لتوجيه المسلمين بذلك بعد أنْ شكت السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بقولها:((إنني لاستحي من جلال جسمي إذا خرجت على الرجال غداً- أي ليدفنوها- وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء، فقالت أسماء بنت عميس وأم سلمة وإني رأيت شيئاً يُصنع بالحبشة، فصنعت النعش فاتُّخِذ بعد ذلك سُنّة))[٢٨] وهذا في حقيقته يدل على إسهام المرأة وتطوعها في حلّ المشكلات وإبداء الرأي الناصح.

وممّا يُذكر في معارك فتح العراق في عصر صدر الاسلام أن المرأة كانت تحمي ظهور المقاتلين، فهي فضلاً عمّا كانت تقدّمه لهم من طعام وشراب وضماد وإسناد معنوي، فهي في ساعات الشدة كانت تقدِّم لهم المَدَد، فيُذكر أنها إبان التحام الجيوش كانت تتخذ خماراً على وجهها كي توهمَ الأعداء بأن مدداً من الرجال وصل دعماً للمسلمين[٢٩]. ونسوةٌ أخرياتٌ تطوعنَ بأولادهنَّ يستشهدونَ أمامهن في ساحات القتال لنُصرة الدين الحنيف ومنهن الخنساء[٣٠].

وتُخلد صفحات التاريخ للمرأةِ المسلمةِ صلابتها وقوتها تجاه الزمن وتقلّباته، فما صلابةّ ذات النطاقين، السيدة أسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنها) في أحرج الأحوال التي مرّت بها وهي ترى موقف الحجاج بن يوسف الثقفي[٣١] من ولدها عبد الله بن الزبير بن العوام، وحصار الحجاج له في المسجد الحرام سنة (٧٢هـ/٦٩١م) إذْ راحت تحثُّ ولدها، وفلذه كبدها، في الاستمرار على القتال أو الشهادة، فتقول حكمتها العظيمة((يا بني إن الشاه لا تتألم إذا ذُبحت))[٣٢] إلا شاهد تاريخي حي على قوتها ووقوفها إلى جانب الحق والمبادئ.

وأخيراً لا ننسى ان المرأة المسلمةَ ابتداءً كانت أصلاً ضمن رجال البيعتين الأولى والثانية لرسول الله (ﷺ)[٣٣] وكان تطوّعها في تلكما البيعتين وفي تلك الأوقات العصيبة نصراً لله تعالى ورسوله الكريم(عليه أفضل الصلاة والسلام) وخُصَّت بيعه النساء بذكر نصّها في سورة الممتحنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ سورة الممتحنة: الآية ١٢

من كل ذلك يتبين لنا أن للمرأة أدواراً تطوعية متنوعة مشرّفة في صدر الإسلام، فقد كانت القدوة المُثلى لمَنْ سيأتي بعدها من النساء والرجال، على حدٍّ سواء، وهي تعكس دروساً تربوية رفيعة في التضحية بالغالي والإيثار بالنفس من أجل نُصرة الحق والفضيلة.

أعمال المرأة التطوعية في العصر العباسي الاول والثاني

المبحث الأول: أعمال المرأة التطوعية في العمل الدعوي والفكري:

يُعدُّ العصر العباسي الأول عصر ازدهار الحياة الفكرية، عصر الثقافة والتقدم والاختلاط بالشعوب والحضارات الأخرى، حيث طلب العلم من جميع الطبقات ومنها النساء العباسيات[٣٤] اللائي عُرفن بمجالس العلم التي يحضرها العديد من أصحاب الثقافة والفكر من كلا الجنسين وبينهما حجاب[٣٥] ، فظهرت العالمات والمثقفات والمُحدّثات وما إلى ذلك وبرز الاتجاه نحو التصوف والزهد[٣٦]، ولهذا تطوعت المرأة العباسية للتدريس والتعليم حتى وجدنا الخطيب البغدادي يترجم في تاريخه لاثنين وثلاثين امرأة من أهل بغداد مِمنْ عُرفنَ بالعلم[٣٧] حتى برز التطوع لتلك النسوة، وأصبحت المرأة ضمن المنتديات الفكرية وحلقات الدرس في قصور الخلفاء والعامة، وبينهما حجاب، مثل السيدة الفاضلة التي عُرفت بالدهاء الفكري والسياسي معاً (زينب بنت سليمان الهاشمية)[٣٨]، هذا فضلاً عن النسوة العباسيات الأوائل اللائي يزرنَ من العائلات الغنية الموسورة لأغراض التعليم وقوفاً إلى جانب الرجل في تحصيل العيش الكريم وتحمّل شظف الحياة[٣٩]، ولنا في مقوله الخليفة المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) لزوجه الخيزران[٤٠] بحق (زينب بنت سليمان الهاشمية) أنموذجاً صادقاً تتجلى فيه المكانة الجليلة لهذه السيدة في الحياة الفكرية حين قال لزوجته((إلزميها واقتبسي من آدابها وخذي من أخلاقها فإنها عجوزٌ لنا قد أدركت أوائلنا))[٤١] إذْ عُرفت هذه المرأة بالحكمة وما يتضمنها من أقوال[٤٢] ، وقد عُرفت (زينب الهاشمية) أيضاً بالتحرّي عن الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها[٤٣] فكان بنو العباس- يُجلّونها لمكانتها العلمية والمعرفية وما كانت تقدمه لازدهار الحياة الفكرية تطوعاً[٤٤] .

ويُشهد للسيدة الخيزران انها انبرت تطوعاً للتأثير في زوجها الخليفة المهدي في حثّة على تشييد دور العلم ومكافأة الموهوبين والعلماء والأدباء[٤٥] ولهذا شهد عصرها إقبالاً على إنشاء المؤسسات العلمية التي أُجريت عليها الأوقاف[٤٦] .

وقد عُرفت الخيزران بذكائها ونباهتها وفصاحتها الكبيرة[٤٧] ،ولا عجب، إذْ كانت تلميذة للإمام الأوزاعي، رحمة الله تعالى[٤٨]، فضلاً عن تربيتها لأولادها وتطوعها هي ذاتها بتشجيع العلم والعلماء والأدباء[٤٩]، وبهذا أدّت الخيزران دوراً كبيراً في النهضة العلمية والثقافية الواسعة التي شهدها العصر العباسي الأول[٥٠].

وشهدت سوح الحركة العلمية في هذا العصر أيضاً نشاطاً تطوعياً لامرأةٍ عباسيةٍ أخرى هي السيدة (زبيدة)[٥١] زوج الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م)، إذْ كانت مِمنْ يرعى العلم والعلماء والفقهاء وكانت تحثُّ الرشيد في رعاية العلم والعلماء والفقهاء أيضاً، لذلك أجتمع على باب الخليفة هارون الرشيد من العلماء والأدباء والفقهاء والكتاب والقرّاء والمغنين ما لم يجتمع على باب خليفة غيره[٥٢] زيادة على تمتع السيدة زبيدة بحدة الذكاء الذي جعلها تقف إلى جانب الرشيد في الحركة العلمية والعمرانية الزاهرة إلتي عاشها عصره[٥٣] إذْ كانت ترعى الفقهاء وتتطوّع في سد حاجاتهم وعوزهم ومن هؤلاء الفقية القاضي(أبو يوسف)[٥٤] ومن الشعراء (أبو العتاهية)[٥٥] وكانت تُجزل العطاء على مَنْ يتفوق من الشعراء والأدباء[٥٦]، حتى وجدناها أيضاً تسهم تطوعاً في دعم الحركة العلمية الطبية ورعايتها، إذْ عُرفت برعايتها الكبيرة للأطباء ومنهم الطبيب العالم(جبرائيل بن بختيشوع)[٥٧] فقد خصصت له راتباً شهرياً[٥٨] وكانت مِمنْ عُرفنَ بالبراعة بفنون الكتابة والتوقيعات أيضاً[٥٩]، وليس بغريب أن عُرف عنها أنها كانت إلى جانب جمالها تتمتع بخصالٍ رائعةٍ أخرى فهي ((فصيحة لبيبة عاقله مدبرة))[٦٠] ومنها انها عُرفت بتطوعها بتعليم الجواري القرآن الكريم وأمور الدين[٦١] بعد أن كانت تضرب ستاراً في مجالس الرشيد مع كبار الفقهاء لتسمعَ مسائل فقهية وفتاوى شرعية سعياً منها لنشرها بين النساء[٦٢].

ولا يفوتنا في هذا المجال ذكر (عائشة بنت الخليفة الرشيد) التي تطوعت لرعاية الشعراء والأدباء فأسهمت بذلك في انتعاش الحركة الأدبية[٦٣].

ومن النساء اللاتي عُرفنَ بمجالسهن العلمية التي يقصدها الفقهاء والعلماء[٦٤]السيدة (بوران)[٦٥] زوج الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م) حتى أن جلساء المأمون كان ينصرف بعضهم من مجلسة إلى مجلسها[٦٦].

وما أنْ نأتي إلى بنات الخلفاء وغيرهن من الأميرات حتى تتصدر إلينا أعلام كثيرة أسهمت في التطوع تجاه التعليم والفنون، فكانت هناك (علية بنت الخليفة المهدي)[٦٧] التي عُرفت بتطوعها وسعيها نحو تعليم القرآن الكريم وعلوم الدين والدنيا[٦٨]، فضلاً عن الصنعة الموسيقية[٦٩]والمعرفة بالألحان التي تُصنع للغناء

ففاقت عصرها[٧٠] وكان دورها الأساس في بث الحكمة لتعليم الناشئة سُبل العلم، وما أُثِرَ عنها من أقوال الحكمة قولها: ((ما حرّم الله شيئاً إلاّ وقد جعل فيما حلَّ عوضاً منه فبأي شيء يحتج علية عاصيه والمنتهِك لحرماته))[٧١] وقد عُرفت أيضاً بحِكَمٍ كثيرةٍ أخرى[٧٢]، وقد كان تطوعها لتعليم نفسها أولاً ثم السعي لنشر ما تعلمته هو وسيلتها الناجحة في العمل التطوعي، لذا انتشر صيتها وسيرتها الحسنة بين الناس حتى تردد اسمها في أكثر من محفل حيوي، ومنها محافل الشعر[٧٣]، إذ كان لها ديوانٌ شعريٌ[٧٤] تناولت فيه مختلف الأغراض الشعرية[٧٥] حتى عُرفت باستعمال المصطلحات الفقهية في شعرها[٧٦]، إذْ هي جعلت من الشعر صفحة إرشادية تطوّعت من خلاله لنشر الثقافة بين أبناء جيلها، فضلاً عن اهتمامها الكبير بالقرآن الكريم وعلومه[٧٧] ، ولذلك وجدنا الرشيد يتعلق بحبها ويُكرمها ويدعوها لمجالسه الأدبية واصطحابه في رحلاته الكثيره[٧٨].

ومثلما عَرَفَت (علية بنت الخلفية المهدي) هذا السبيل للتطوّع في خدمة مجتمعها عَرفَته أيضاً (خديجة بنت الخليفة المأمون)، إذْ كان لها دور بارز في ذلك[٧٩] ، ومثلها أيضاً (عائشة بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد) [٨٠] التي تطوعت لخدمة أهل الأدب واللغة والفقه من خلال مجالسها التي كانت تعقدها[٨١] ، ولا نريد الوقوف عند غيرهن مثل (لبانة بنت علي بن المهدي) زوج الخليفة الأمين[٨٢] .

ولم تكنْ الطبقة الاجتماعية تقف حائلاً ودور المرأة العباسية في عصرها الأول في التطوع وخدمه الآخرين[٨٣] حتى بلغ عدد النسوة اللاتي خلّدهن التاريخ في الوعظ والفقه وما إلى ذلك ثلاثين ألف امرأة[٨٤] وبهذا نجد ظهور الواعظة والعالِمة والفقيهة والمُحدثة من خلال مبدأ التطوع الذي نتحدث عنه، ففي علم الحديث كان هناك مثلاً (فاطمة النيسابورية) [٨٥] إذْ اشتهرت بأنها كانت تُحدّث وتفسّر معاني القران الكريم أيضاً، ونجد أيضاً (بنانة بنت يزيد العبشمية ت١٤٢هـ/٧٥٩م)[٨٦]، وتستوقفنا السيده نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنها)[٨٧] التي عُرفت بعلوم الحديث النبوي الشريف وروايته حتى بلغت مكانتها العلمية أن الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى) سمع منها وروى عنها[٨٨].

ويطول الحديث عن النساء المُحدثات في العصر العباسي مثل (حُمَيْضة بنت ياسر) التي روى عنها الإمام الترمذي (رحمه الله تعالى) [٨٩] ، و(خديجة أم محمد)* روى عنها(عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل)[٩٠] ، والمحدثة (آمنة بنت الحافظ أبي محمد بن عبد العزيز المبارك الأخضر البغدادي) [٩١] وغيرهن.

وكان فيصل الحصول على المكانه العلمية هي الحصول على (الإجازة العلمية) [٩٢] ففي إجازة علوم الحديث الشريف ما نالته (زينب بنت سالم بن عبد السلام البغدادية)[٩٣] إذْ نالتها عن(شهدة الإبرية)[٩٤] الكاتبة البغدادية[٩٥] ، حتى وصل الأمر بالمرأة العباسية إلى منح الإجازة العلمية للعلماء والشيوخ[٩٦]، فكانت المرأة تنتقل بين القرى والأمصار سعياً وتطوعاً لبث العلم والحديث ومنح الإجازات التي حصلت عليها، ومن ذلك (عاتكة بنت الحافظ أبي العلاء الحسن بن سهل العطار)[٩٧] التي اختصت بشؤون العلم وتطوعها في نشره في الدورس ومنح الإجازات العلمية، ولم يفُتْها أيضاً العناية بحلقات الدروس والكتاتيب، فقد كانت تتخذ من المساجد والبيوت مكاناً لتعليم صغار السن القرآن الكريم وعلوم الدين لغرس مبادئ الإسلام القويم في نفوس الناشئة الصغار[٩٨] . وممنْ تطوّعت لجعل دارها مركزاً للدرس والمناقشات والمناظرات العلمية (علية بنت حسان)[٩٩] .

وممَّنْ عُرفنَ بحب الله تعالى وتطوعهن في نشر مذهب التصوف (رابعة العدوية)[١٠٠] إذْ لم تكنْ داعيةً فحسب وإنما ترجمت الدين الإسلامي الحنيف إلى عمل حيث تطوّعت في تشجيع المقاتلين حين لجأوا إليها، فحثّتهم بقتال العدو والجهاد في سبيل الله تعالى بدلاً عن الاتكال والتكاسل والتقاعد[١٠١] .

وممنْ تطوعنَ لاسترجاع الحق والوقوف بوجه مَنْ قتل أخاها(الفارعة بنت طريف الشاري) [١٠٢] فنراها تُحسن توظيف ملكتها الأدبية والشعرية الباهرة، إذْ تقدمت الصفوف مقاتلةً ضد جيش الرشيد، وكانت تُنشد شعراً حماسياً تحريضاً للمقاتلين على الانتقام لمقتل أخيها (الوليد بن طريف الشاري الخارجي)[١٠٣] في إلقاءٍ عذبٍ لها تشحذُ به هممهم، ولها رثاء يتصف بالفيجعة والعواطف الحارة[١٠٤].

وخلاصة ما تقدّم فإن التطوّع الدعوي والثقافي للنساء في العصر العباسي الأول اتخذ أشكالاً متعددة، منها: سعي المرأة نحو التعلّم أولاً ثم بث ما تعلّمته من حكمة وحديث وفقه وغير ذلك لخدمة الإسلام الحنيف، وقد أخذ ذلك صوراً عديدة ، منها المناظرات والمناقشات العلمية في دور الخلفاء أو منح الإجازات العلمية من المرأة للعلماء والمفكرين من كلا الجنسين، فضلاً عن تنقلاتها بين القرى والأمصار البعيدة لتعليم ما ثقفته من علوم دينية ودنيوية وتدريسها، وتتصدر ذلك تدريسها في المجالس والكتاتيب للناشئة الصغار من البنات والبنين.

أما في الميدان الثقافي فقد تبوأت المرأة مكانةً مرموقةً عبر تطوعها في الأعمال الثقافية المتنوعة، في رعاية العلم والأدباء أو حث الخلفاء والأمراء على

رعاية الحركة العلمية والأدبية، وهي لا تنسى مطلقاً إشرافها ورعايتها لأسرتها ومساهمتها في الوقوف مع الرجل في تحمل أحوال الحياة.

المبحث الثاني: أعمال المرأة السياسية والإدارية التطوعية في العصر العباسي الأول والثاني :

كان للمرأة دور كبير في التطوع لبناء أركان الدولة العباسية ، وتمثّل ذلك بمشورتها السياسية السديدة للخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم من الحكام وذلك لنفاذ رأيها وحُسْن تدبيرها[١٠٥]، وظهر ذلك في المواقف السياسية المتعددة التي تعرضت لها الدولة وتناولتها المصادر التاريخية، فقد شهد التاريخ (لأم سلمة بنت يعقوب)[١٠٦] في تخطيط شؤون الدولة، إذْ وقفت بجانب زوجها الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) [١٠٧] بشكل مباشر أو غير مباشر قبل أن تؤول له الخلافة وبعدها[١٠٨] وذلك من خلال تقديم المال والمشورة فكان يأنسُ لرأيها ممّا ساعدة على كشف خبث أعدائة[١٠٩] في صراعه مع بني أمية[١١٠]، ومن حكمتها إشارتها إلى زوجها حين وقع (سليمان بن هشام بن عبد الملك)[١١١] بقبضته إذْ أشارت اليه أن يُخلي سبيلة كونه كان بعيداً عن (مروان بن محمد)[١١٢] آخر الخلفاء الأمويين (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م)، فلم يتعرضْ إليه في باديء الأمر[١١٣] .

ومن تطوّع (أم سلمة بنت يعقوب) المشهود إحياؤها السنة النبوية الشريفة حين أشارت إلى (أبي العباس السفاح) أن يخطبَ بين الناس وقوفاً بعد ان كانت جلوساً[١١٤]. ومن حُسن نصحها للخليفة أيضاً أن يعهدَ بولاية العهد من بعده لأخية أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) بدلاً من ابنها(محمد)، إذْ كان صغير السن[١١٥]، وبهذا فقد أسهمت في الحفاظ على الدولة الفتية ولحمتها من الفِرقة وانشقاق الصف[١١٦].

إن الأمانةَ بالمرأة وحُسْن تدبيرها دفع بالخلفاء العباسيين إلى السعي بها نحو التطوع، ومن أمثلة ذلك (ريطة بنت أبي العباس السفاح)[١١٧] فقد استلمت مفاتيح خزائن الأموال في عهد الخليفة المنصور وذلك لأمانتها وحرصها عند ذهاب المنصور إلى الحج في حجته الأخيرة عام (١٥٨هـ)[١١٨] إذْ كان ابنه (المهدي) بالري[١١٩]، وهذا خير شاهد لتطوع المرأة في حمل المسؤولية الجسيمة.

وتُعد المشورةُ سمةً من السمات التي عُرفت بها الخيزران، إذْ كانت كثيراً ما تُفتي وتضع الحلول عندما تقع المشاكل التي تحيط بزوجها الخليفة المهدي[١٢٠] ولم يكنّ تأثيرها في الخليفة المهدي في أمور البيعة قليلاً، إذْ كانت تُبدي رأيها بالنصح والمشورة السياسية التطوعية[١٢١] حتى وصل بها الأمر في عهد ولدها الخليفة موسى

الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م) إلى تخطيط شؤون الدولة السياسية وبما ينسجم مع مصلحة الدولة وخدمه مصالح الناس غالباً[١٢٢]، وبهذا عُرفت هذه السيدة أنها كانت قِبْلةً للمحتاجين من الرعية[١٢٣]. وقد كان للخيزران الأثر الكبير في تثبيت ولاية العهد بالخلافة لولدها (هارون الرشيد) بعد أن عزم أخوه الهادي تولية ولده الصغير (جعفر) لها من بعده، فوجدت أنَّ من صالح الدولة العباسية أن تختارَ مَنْ هو أصلح لحكمها وتسيير شؤون سياستها الداخلية والخارجية[١٢٤] .

أما السيدة زبيدة، زوج الخليفة الرشيد، فكان لها مواقف وأعمال سياسية تطوعية متنوعة باهرة، ولا سيّما في المشورة الحَسَنة، حتى أنَّ الرشيد بلغ به الأمر أنْ يقولَ لها((أشيري عليَّ برأيك الموفق الرشيد))[١٢٥] . ويُشهد (لزينب بنت سليمان الهاشمية) عمل تطوّعي سياسي مهم في حدَثِ الخليفة المأمون على ردّ العلويين لِما أصابهم من مآسٍ وويلات، فقد كانت تشير إليه كثيراً أن يُحسنَ معاملتهم حتى بلغ الأمر به أنْ تنازلَ عن ولاية العهد من بعده إلى أحد رجالاتهم الكبار الإمام(علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب) الإمام الثامن من الأئمة الثني عشرية (رضي الله عنهم أجمعين)[١٢٦] فضلاً عن تغييره شعار الدولة العباسية إلى الخضرة بدلاً من السواد[١٢٧]، فانشق لذلك البيت العباسي واضطرب، وتفادياً لذلك أسهمت (زينب بنت سليمان الهاشمية) تطوّعاً منها في توجيه المأمون إلى نزْع الخضرة وإعادة شعار العباسيين إلى السواد ثانية[١٢٨]، ولا يفوتنا في هذا المجال موقفها التطوّعي عند مقتل (إبراهيم بن محمد بن علي)[١٢٩] إمام الدعوة العباسية على أيدي الأمويين سنة(١٣٢هـ)[١٣٠] إذْ دخلت على الخليفة (مروان بن محمد) تستأذنه وتتطوّع لدفنه فأجاب طلبها إكراماً لها[١٣١]، ولكل هذا وذاك بلغت منزلتها، فيما قدّمت من أعمالٍ تطوعيةٍ جليلةٍ، أن تجلسَ في موقعٍ مهم في دار الخلافة وبجانبها الخيزران زوج الخليفة المهدي[١٣٢] .

واتضحت حكمة السيدة (زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور) ورجاحة عقلها في الخلاف السياسي الذي وقع بين ابنها الخليفة الأمين وأخية المأمون على ولاية العهد من بعد الأمين، فلم تملْ إلى جانب ولدها الأمين في صراعه مع المأمون كل المَيْل، إذْ كانت وصيتها لقائد جيش الأمين(علي بن عيسى بن ماهان)[١٣٣] أن لا يعامل (المأمون) معاملةً قاسيةً وطلبت منه أنْ ((لا تعنفْ عليه في السير ولا تساوره في المسير ولا تركب قبلة ...ثم دفعت إليه قيداً من فضة وقالت: إن صار بيدك فقيّده بهذا القيد)) [١٣٤]، وحين قُتل ولدها الأمين لم تطلبْ

بثأره حفاظاً منها على لحمة الدولة بل اكتفت بتسويد ثيابها[١٣٥] والصبر على ما أصابها حتى وصل بها الأمر، كما تذكر المصادر التاريخية، أن تُعاملَ (المأمون) معاملة ولدها (الأمين) في قولها له: ((لئن فَقَدْتُ ابناً خليفة فقد اعتضت ابناً خليفة، وما خسر مَنْ اعتاض مثلك، وما ثكلت أم ملأت يدها منك، وأسأل الله أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما عوض))[١٣٦] ولم يكنْ ذلك إلا حكمة منها وسداد رأي نهض بالدولة العباسية ومنع من انشقاق الصفوف، فكانت السيدة زبيدة بذلك مثالاً رائعاً للتطوع في خدمة الدولة بالحكمةِ والبصيرة النافذة، فكانت بحقٍ رجل الدولة في أيام المحن والاضطرابات.

ولم نجدْ في عهد الخليفة (المأمون) أثراً واضحاً للأعمال النسائية السياسية التطوعية إلا ما شاهدناه عند زوجه الأثيرة (بوران)، إذْ طلبت أن يعفوَ عن عمه (إبراهيم بن الخليفة المهدي*) [١٣٧] لرغبتها في لَمِّ شمل بني العباس[١٣٨] فأجابها في ذلك فارتفعت منزلتها لدى زوجها الخليفة وازداد حب الرعية لها.

وهكذا نخلص من كل ما تقدم أنَّ للمرأة المجتمع العباسي أعمالاً سياسيةً تطوعيةً متنوعة سعتْ من خلالها إلى بناء الدولة العباسية ومنعِ تصدعها في أوقات المحنة والخلاف السياسي، فكانت بمشورتها ورأيها وقعٌ كبيرٌ في حل المشكلات والسَيْر تجاه السِلْم وخدمة الناس والحفاظ على شؤون الدولة.

المبحث الثالث: أعمال المرأة الاجتماعية والاقتصادية التطوعية في العصر العباسي الأول والثاني :

إنَّ بعض الأخبار التاريخية التي كانت تقف عند المدينة المنورة، مدينة رسول الله (ﷺ) تُفصح عن حاله الطبقة الفقيرة ولاسيّما الأخبار التي كانت تتعلق بالحج، فالخبر التاريخي حين يعرض لحج السيدة الخيزران عام (١٧٣هـ/٧٩٠م) يشير إلى أنها خصصت الهبات والأُعطيات وقسمت بالمدينة المنورة أموالاً وجوائزَ سعياً منها لدفع المستوى المعيشي للفرد في هذه المدينة[١٣٩]، وانها زوّدت أيتاماً وأهدت الهدايا الكثيرة وأنواع الطيب والعطور للعديد من نساء المدينة[١٤٠]، وقد مثّل ذلك سخاءً منها وتطوّعاً.

ويقف على رأس الأعمال الصحية والاجتماعية التي اشتهر بها الخليفة المهدي، ومنها بِرّه بالفقراء والمحتاجين ومنع ظاهرة التسوّل وإطعام المسجونين والعناية بهم، فضلاً عن عنايته بمرضى الأمراض المُعدية وغير ذلك[١٤١] كانت أغلبها بدفع زوجه الخيزران ومشورتها.

ومن مواقف الخيزران المشرِّفة إقامتها مشربة وماء سبيل على طريق الحج والمدن الأخرى[١٤٢] تطوّعاً لخدمة الحجيج، فضلاً عن أحواض خزن المياة ووضع علامات إرشادية على طول طريق الحج[١٤٣].

ويسوقنا الحديث إلى السيدة زبيدة زوج الخليفة الرشيد وما كان منها في الانفاق طوعاً على أعمال البر والخير وتوزيع الأموال والعطايا من مالها الخاص على الفقراء والمحتاجين ولاسيّما عند حجتها سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)*، ومن أعمال السيدة زبيدة التطوعية غير المباشرة : بناء الجسور والقناطر، وتمهيد الطرق[١٤٤]، فبنت الخانات، كالفنادق اليوم، والبيمارستانات، كالمستوصفات اليوم، والقصور والقلاع على طول طريق الحجاج المسافرين[١٤٥]، وقد أشار الرحالة ابن جبير إلى إسهاماتها الاجتماعية هذه وخصوصاً في مواسم الحج والتجارة يقول: ((لولا آثارها الكريمة في ذلك ما سلكت هذه الطرق والله كفيل بمجازتها والرضا عنها)) [١٤٦].

ولا تفوتنا الأعمال التطوعية الاقتصادية والاجتماعية الواجبة على المرأة حين كانت تقف إلى جانب أخيها الرجل في تحفيف أعباء المعيشة[١٤٧] ولاسيّما في أعمال الخبازة[١٤٨]، والغزل[١٤٩]، فممّا هو مأثور أن الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م) رحمه الله تعالى، كان يحتجم من ثمن غزل زوجه[١٥٠]، وقد انتشرت مهنة الغزالة، فكانت الحرائر والجواري تخوض مثل هذه المهنة[١٥١].

وقد قويت مهنة التجارة في العصر العباسي الأول وما بعده، وزاولتها المرأة اقتداء بأم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها) زوج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، إذْ أسهمت المرأة العباسية في هذا المجال، إلى جانب الرجل، ومنهن السيدة زبيدة التي عُرفت في ذلك[١٥٢]، وكان ذلك تطوعاً منها؛ للنهضة باقتصاد البلاد والحالة الاجتماعية للمجتمع العباسي.

ويُشهَدُ (لزينب بنت الإمام أحمد بن حنبل) تطوعها في الوقوف إلى جانب أبيها عندما قرر الحج فراحت تعمل في تجارة بيع الدواجن[١٥٣]. وشهدت أسواق بغداد العظيمة نشاطاً للمرأة العباسية في بيع الثروة الحيوانية من الجِمال والغنم والدواجن وعلفها ومستلزماتها الأخرى[١٥٤].

ومن قبيل تطوع المرأة العباسية في الوقوف إلى جانب الرجل في كسب عيشه تطوعها للعمل في المهن الاجتماعية المتعلقة بالمرأة وخصوصيات حياتها، ومن ذلك (غسل النساء الموتى) [١٥٥] وحراسة حمامات النساء وتنظيفها[١٥٦]، وتوليد النساء[١٥٧]، حتى أنهن اشتغلن ماشطات لدى النساء الثريات المترفات[١٥٨]، ومنهن مَنْ عملت مرضعات ولا سيّما لأطفال الاغنياء والاهتمام بشونهم الصحية[١٥٩]

وشمّرت أخرياتٌ منهن سواعدهنَّ في الزراعة إلى جانب الرجل، وبالأخص في مواسم الحصاد[١٦٠].

ونستخلص من ذلك كله إنَّ ما اضطلعت به المرأة العباسية من أعمال تطوعية اقتصادية واجتماعية متنوعة لتعكسَ تمتعها بالاستقلال الاقتصادي والحرية الاجتماعية الممنوحة لها، زيادة على ما تعكسه بوقوفها إلى جانب الرجل في تحمل شظف العيش، وقساوة الحياة، وتحديات الزمن .

الخاتمة ونتائج البحث

ومن خلال استعراضنا لأعمال المرأة التطوعية المتنوعة في العصر العباسي الأول والثاني فقد توصّلَ هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١- عرفَ العربُ التطوّعَ بوضوح فيما قدّموا من أعمالٍ قبل الإسلام وبعده، وقد ازدهر في ظل قيم الإسلام السامية ومباركته العمل الشريف عموماً والعمل التطوّعي منه على وجه الخصوص، حتى أصبحت الأعمال التطوعية للمرأة المسلمة في عصر صدر الإسلام وساماً أخلاقياً يتوّج جبينها الى يومنا هذا٠

٢- وما انْ يأتي العصر العباسي حتى ظهر العمل التطوعي في جميع جوانب الحياة، فكان للمرأة المجتمع العباسي أعمال جليلة تجسدت في العمل الدعوي والثقافي والعلمي في أشكالٍ عديدة: منها سعي المرأةِ نحو التعلّم أولاً، ثم بثّ ما تعلّمته من حكمةٍ وتفسير وحديث وشريعة وغير ذلك من علوم الدين لخدمة الإسلام الحنيف، وقد اتخذ ذلك أشكالاً متنوعة منها المناقشات والمناظرات العلمية ومنها منحها الإجازات العلمية للعلماء والمحدّثين والمفكرين من كلا الجنسين، فضلاً عن تنقّلاتها بين القرى والأمصار البعيدة لتعليم ما ثقفته من علومٍ دينية ودنيوية وتدريسها، ويتصدر ذلك كلّه تدريسها في المجالس والكتاتيب للناشئة الصغار من البنات والبنين٠ أما في الميدان الثقافي فقد تبوّأت المرأةُ العباسية مكانةً مرموقةً عن طريق تطوّعها في الأعمال الثقافية المتنوعة، في رعاية العلم والعلماء والأدباء ونهضة الحياة الفكرية، أو في حثّ الخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم من المهتمين بالفكر على رعاية الحركة العلمية والأدبية، وهي لا تنسى مطلقاً إشرافها ورعايتها لبيتها وأسرتها ٠

٣- وقد كان للمرأة العباسية أعمال سياسية وإدارية تطوعية متنوعة سعت من خلالها الى بناء الدولة العباسية عموماً، وفي منع تصدّعها في أوقات المحنة والخلاف السياسي على وجه الخصوص، فكانت بمشورتها السديدةِ، وبصيرتها النافذة،

ورأيها الموفّق وقع كبير في حلّ المشكلات والسَّير تجاه السلم، وخدمة الرعية، والحفاظ على شؤون الدولة٠

٤- وما اضطلعت به المرأة العباسية من أعمال تطوّعية اقتصادية واجتماعية متنوعة لتعكسَ تمتعها بالاستقلال الاقتصادي والحرية الإجتماعية الممنوحة لها، مع مراعاة الحفاظ على حجابها وعفافها، زيادة على ما تعكسه بوقوفها إلى جانب الرجل في تحمّل شظف العيش وقساوة الحياة وتحديات الزمن٠

٥- إنَّ على الثقافة العربية المعاصرة أن تتخذَ من هذه النماذج المشرِّفة دروساً يطّلعُ عليها شباب هذه الأُمة من ناشئة النسوة كي تتعمقَ روح التضحية والإيثار، وتزداد المرأةُ قوةً وصلابةً في بناء الجيل القادم، ونحن بحاجةٍ إلى هذه الشواهد العظيمة في مناهجَ ما نقررُ وما يصدرُ من كتبٍ ودورياتٍ فضلاً عن وسائل الإعلام المتنوعة .

من كلِّ هذا نصل الى حقيقة تطوّع المرأة العباسية في الأعمال المتنوعة وقدرتها على الإسهام في تطوّر المجتمع والتضحية في سبيله، وكيف لا ؟ وهي نصف المجتمع ، وكيف لا ؟ وهي مَنْ أنجبت العلماء ورجال الدولة والعامة من الناس، ولهذا يشكلُ هذا الدرسُ دافعاً للمرأةِ في عصرنا الحاضر كي تستشرقَ ماضي الأجيال التليد وتتخذه قدوة للقادمين، إنها بحقٍ شمسٌ مضيئة ٠

الهوامش

[١] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي(ت:٧١١ه/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعة: عبد المنعم خليل أبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)، ٢٢٣/٥ .

[٢] الإجارة: بمعنى اللجوء السياسي في عصرنا الحاضر، وقد تم الاتفاق في معهد القانون الدولي على تعريف اللجوء كالآتي:((هو الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها، أو فوق مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها الحماية...))٠ الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج ٥، ص٤٦٧ .

* أم هاني بنت أبي طالب، أخت الإمام علي(عليه السلام) لأبويه، زوجها هبيرة بن عمرو بن عائذ، أسلمت عام الفتح سنة(٨ه)، وهرب زوجها إلى نجران، وأتت هي إلى رسول الله (صلى الله علية وآله وسلم) فقالت: يارسول الله قد أجرت حموين لي.... فقال:((قد أجرنا مَنْ أجرتِ وأمنا منْ أمنتِ))، وتوفيت بعد عام (٥٠ه)(رضي الله عنها)٠ ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن حجر(ت: ٨٢٥ه/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة،١٣٥٨ه/١٩٣٩م)، ج٤،ص٤٧٩؛ والعمري، ياسين بن خير الله الخطيب العمري(ت:١٢٣٢ه/١٨١٦م)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: حسام رياض عبد الحكيم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م)، ص٢٥٣ .

[٣] البخاري، محمد بن اسماعيل، أبو عبدالله الجعفي(ت٢٥٦ه/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، دار الفكر(بيرت،١٤١٤ه/١٩٩٤م)،١٤١/١؛ ومسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري (ت: ٢٦١ه/٨٧٥م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت- د.ت)، ج١، ص٤٩٨؛ والطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠ه/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، (العراق، الموصل، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)، ج٢٤، ص٤١٨ .

[٤] هو القاسم بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس، صهر رسول الله (ﷺ) وختنه على ابنته زينب. ينظر: ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٧ه/١٩٩٦م)، ج ٤، ص٢٧٧.

[٥] الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر(ت:٢٨٧ه/٩٠١م)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية(السعودية، الرياض، ١٤١٢ه/١٩٩١م)، ٣٩٨/١؛ والطبراني، المعجم الكبير، ٤٢٥/٢٢؛ وشاكر، محمود ، أمهات المؤمنين(رضي الله عنهن)، ط١، المكتبة الاسلامية (بيروت،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)، ص٢٨-٢٩ .

[٦] البخاري، صحيح البخاري، ٦٠/١؛ ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١ه/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة للنشر(مصر، القاهرة، د.ت)، ج ٦، ص١٤٧.

[٧] سورة المجادلة، الآية ١١.

[٨] ابن ماجة ، محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني(ت:٢٧٥ه/٨٨٩م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للنشر، (بيروت، د.ت)، ج ١١، ص٨١.

[٩] القرافي، شهاب الدين أحمد بن ادريس (ت٦٨٤ه/١٢٨٥م)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب للطباعة (بيروت، ١٤١٤ه/١٩٩٤م)،٢٥٠/٣؛ وابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤ه/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)، ج ٨، ص٩٢ .

*ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص٩٢

[١٠] هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وأمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، ويكنى: أبو عبد الله، وهو أحد الفقهاء العشرة التابعين الذين كانوا بالمدينة المنورة، توفي وعمره تسع وستون سنة. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت:٤٦٣ه/١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مطابع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب، الرباط، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م)، ج ٨، ص٥ .

[١١] النيسابوري، محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥ه/١٠١٥م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١١ه/١٩٩٠م)، ج ٤،ص١٢؛ والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١ه/١٥٠٥م)، الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للدراسات العربية الاسلامية (بيروت، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)، ج ٦، ص١٦٩ .

[١٢] ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص١٤٠.

[١٣] ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري(ت٢٣٠ه/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى ، دار صادر للنشر، (بيروت، د.ت)، ج ٨، ص ٥٢، ٥٣ .

[١٤] ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م)، ج ٧،ص٥٢٢ .

[١٥] سورة النساء، الاية ٣٢ .

[١٦] سورة البقرة، الاية ١٩٨.

[١٧] سورة القصص، الاية ٢٣ – ٢٤ .

[١٨] ينظر: ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(ت:١٥١ه/٧٦٩م)، سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف (بيروت، د.ت)، ٥٩/٢؛ ابن الاثير، أُسد الغابة، ج٧، ص٩، .

[١٩] ينظر: ابن اسحاق، السيرة، ص١٤٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت:٢٩٢ه/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية للنشر(بغداد،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)؛ والعكيدي، علي، نساء الأنبياء، (دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٤٣٢ه/٢٠١١م)، ص٤٠٠-٤٠١؛ وشاكر، امهات المؤمنين، ص٢٣ .

[٢٠] ينظر: ابن حجر، تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة للنشر،(السعودية، المدينة المنورة،١٣٨٤ه/١٩٦٤م)، ج ٢، ص٦٢ .

[٢١] على سبيل المثال دور (أم عطية الأنصارية) في غزوات رسول الله(ﷺ) وهي تقول:((غزوت مع رسول الله سبع غزوات أُخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى)). ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص١٤٤٧؛ وابن حنبل، المسند، ج ٥، ص٨٤ . وينظر دور (رفيدة الأسلمية) في تضميد الجرحى يوم الخندق. ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص٢٢، ج٣، ص٤٢٠، ٤٢٣؛ والذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ابن قايماز(ت:٧٤٨ه/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٣ه/١٩٩٨م)، ج ١، ص٢٨٧ .

[٢٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٢٢؛ وشاكر، أمهات المؤمنين، ص١٦٠ .

[٢٣] البخاري، صحيح، ج ١، ص٤٢٢؛ مسلم، صحيح، ج ٤، ص١٩٠٧ .
[٢٤] ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٢٨، ص٢٧٠ .
[٢٥] ينظر: فرحات، أحمد حسن٠ والحبلي، أحمد محمد وآخرون، الفكر الاسلامي، ط٣، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة (دولة الإمارات العربية المتحدة، العين، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م)، ص٢٠٣ .
[٢٦] ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الآملي (ت:٣١٠ه/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القران(تفسير الطبري)، دار الفكر للطباعة (بيروت،١٤٠٥ه/١٩٨٤م)، ج ٢، ص٢٢١.
[٢٧] رضا الحسيني، الشيخ محمد رشيد(ت:١٣٥٤ه/١٩٣٥م)، حقوق النساء في الاسلام، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)، ص٧٤.
[٢٨] ينظر: ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)، ج ٢، ص٢٩١؛ والعمري، الروضة الفيحاء،٢٣١ – ٢٣٢؛ والعلي، صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)، ص٢٦٢ .
[٢٩] مثل ما عملته (أزدة بنت الحارث) أيام فتح العراق وتوجيهها النسوة باتخاذ رايات من عباءاتهن. ينظر : عبد الحميد، محي الدين، نساء صالحات من التاريخ الاسلامي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م)، ص١٧٥ .
[٣٠] الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، شاعرة مخضرمة شهيرة، وصحابية جليلة، قدِمت على رسول الله(ﷺ) مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم، وراحت الخنساء بعد ذلك تشارك المسلمات في نشر الاسلام والجهاد في سبيله حتى أُستشهد أولادها الأربعه في معركة القادسية سنة (١٥ أو ١٦ ه)، وتوفيت الخنساء بالبادية سنة(٢٤ه) رحمها الله تعالى. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت:٤٦٣ه/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة ومطبعة نهضة مصر(القاهرة، د.ت)، ج ٤، ص٢٨٩؛ وعبد الحميد، نساء صالحات، ص١٣٢، ١٣٣.
[٣١] هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي، من أكثر ولاة بني أمية شدة، ولاّه الخليفة عبد الملك بن مروان إمارة العراق مده عشرين سنة، توفي بواسط ودُفن فيها سنة (٩٥ه) عن عمر ثلاث وخمسين سنة. ينظر: البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت:٣٢٢ه/ ٩٣٤م)، البدء والتاريخ، وضع حواشية: خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م)، ص٢٥١-٢٥٢ .
[٣٢] ينظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت:٢٨٢ه/٨٩٦م)، الأخبار الطوال، تحقيق:حسن الزين، دار الفكر الحديث (بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)، ص٣١٤؛ واليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص٣٩٩: والواسطي، أسلم بن سهل الرزاز(ت: ٢٩٢ه/ ٩٠٥م)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب للطباعة، (بيروت، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م)،ج ١، ص٧٣ .
[٣٣] للتوسع في موضوعة بيعه النساء الخاصة بهن دون بيعة الرجال لتدخل كل منهن الاسلام من باب غير باب زوجها أو أبيها أو اخيها، ينظر: البخاري، صحيح، ٦٣٧/٦؛ ابن حنبل، المسند، ج ٦، ص١١٤؛ ورضوان، رضا عبد الحكيم اسماعيل، حقوق المرأة في زمن متغير وذاتية الرؤية في مجتمعاتنا، ط١، مطبعة جمعية الاجتماعيين(الشارقة، مجلة شؤون اجتماعية، العدد٣١، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م) ص٩٤، ١٤٨ .
[٣٤] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٨ه/ ١٩٣٩م)، ج ١٨، ص٢٥٤ .
[٣٥] المصدر نفسه، ج ١٨، ص٢٥٤ .
[٣٦] Sodiq, Yushau. Insiders guide to Islam, Tofford on Demand publishing.(Boomington. Ind. 2011)p.261.
[٣٧] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن أبو بكر(ت:٤٦٣ه/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ج ١٤، ص٤٣٠ – ٤٤٧
[٣٨] وهي زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن المطلب بن هاشم، زوجه (محمد بن ابراهيم الإمام)، وقد روت الحديث عن أمها عن جدها عن رسول الله (ﷺ)، وعمّرت طويلاً حتى زمن الخليفة المأمون. ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:٥٧١ه/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر العمري، دار الفكر،(بيروت، ١٤١٦ه/١٩٩٥م)، ج ٦٩، ص٢١٦٩؛ والطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠ ص٢٨٧.
[٣٩] أجابيف، أحمد، حقوق المرأة في الإسلام، ترجمه سليم قبعين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (بيروت، د.ت)، ٤٣.

[٤٠] الخيزران بنت عطاء بن حارث بن كعب، أخت الغطريف بن عطاء، من ربّات السياسة والادارة والنفوذ، كانت جارية اشتراها الخليفة المنصور لولده المهدي، فأعتقها وتزوجها، وكانت لها دور سياسي مهم أبان خلافة المهدي ووليديها الخليفتين الهادي والرشيد إذْ استبدت بالأمور وشاركتهم الحكم، توفيت ببغداد سنة(١٧٣ه) . ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)، ج١١، ص١١٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤ه/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي(بيروت،١٤٢١ه/٢٠٠٠م)، ج ٣، ص٢٨٠؛ فيض الله حسن، سولاف، كتاب دَوْر الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، ط١، دار صفحات للنشر(دمشق، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م)، ص٧٥-٧٦ .

[٤١] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي(ت:٣٤٦ه/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الأنوار للطباعة والنشر،(بيروت، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م)، ج ١، ص٤٨٧؛ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد(ت:٨٣٧ه/١٤٣٤م)، ثمرات الاوراق، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة مكتبة الخانجي(القاهرة، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م)، ص٢٥٣ .

[٤٢] الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين(ت:٤٢١ه/١٠٣٠م)، نثر الدرر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)، ج ٤، ص٣٣.

[٤٣] ينظر:الطبراني، المعجم الكبير، ٢٨٧/١٠؛ والخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣٤ – ٤٣٥ .

[٤٤] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣٥؛ وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الأمير ومحمد مطيع الحافظ، ط١، دار الفكر(دمشق،١٤٠٤ه/١٩٨٤م)، ج ٣، ص١١١.

[٤٥] ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣١؛ وكحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ط٢، المطبعة الهاشمية (دمشق، ١٣٧٨ه/١٩٥٩م)، ج ١، ص٤٠٠؛ وأجاييف، حقوق المرأة في حضارة العرب، ص٤٥ .

[٤٦] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص١٦.

[٤٧] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣١؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص ١٦٣ .

[٤٨] الإمام الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي، من أئمة الفقهاء، ولد في بعلبك سنة (٨٨ه)، كان عالم أهل الشام وعالم الأمة الاسلامية، منفرداً بالسيادة مع اجتهاد إحياء الليل، وقد أجاب في سبعين ألف مسألة فقهية، توفي ببيروت سنة(١٥٧ه) عن اثنتين وسبعين سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص١١١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر(بيروت ،١٤٠٤ه/١٩٨٤م)، ج١٢، ص٣٤١؛ وابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩ه/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار ابن كثير للنشر(دمشق: ١٤٠٩ه/١٩٨٨م)، ج ١، ص ٢٤٢ .

[٤٩] ينظر: الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح (ت:٨٥٠ه/١٤٤٦م) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م)، ج ٢، ص١٢١ .

[٥٠] ينظر: كحالة، أعلام النساء، ج ١، ص٤٠٠.

[٥١] وهي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، تزوجها الرشيد سنة (١٦٥ه)، أم الأمين، سيدة جليلة في خلقها وآدابها وحبها للعمران، توفيت سنة (٢١٦ه). ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٣٢٣؛ والخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣٤؛ وابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت:٨٧٤ه/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ج ٢، ص١٤٣؛ والسيوطي، تارخ الخلفاء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر(القاهرة، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م)، ٢٨٦؛ والشمري، هزاع بن عيد، جمهرة أسماء النساء وأعلامهم، دار أمية للنشر والتوزيع، ط١،(دمشق، ١٤١٠ه/١٩٩٠م)، ص٣١١.

[٥٢] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤،ص٤٣٣؛ وابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى (٧٠٩ه/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر(بيروت، د٠ت)، ص١٩٦ .

[٥٣] لذا عُدت زبيدة إحدى مفاخر عصر الرشيد لقدرتها الكبيرة على النظم والكتابة والرسائل والتوقيعات... الخ. ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص٥١٤؛ والجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١ه/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادة(القاهرة، ١٣٥٧ه/١٩٣٨م)، ص١٦٥؛ وابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت:٣٢٨ه/٩٤٠م)، العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي (بيروت،١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، ج ٣، ص٢٦١ .

[٥٤] هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته، وهي أمه، وأبوه بجير بن معاوية، وكان أبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة(رحمه الله تعالى)، روى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة ويحيى بن سعد

وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) ويحيى ابن معين وغيرهم، وكان أول من ولاّه القضاء الخليفة الهادي وهو أول من لُقّب بقاضي القضاة، وكان يحضر في مجلس حكمة العلماء على طبقاتهم، توفي سنه(١٨٢ه)(رحمه الله تعالى). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص٤٣٣؛ والزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م)، ج ٨، ص١٩٣ .

[٥٥] ينظر: السيوطي، الدر المنثور، ص٢١٨ .

[٥٦] ينظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت:٧٣٣ه/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)، ج ٢٢، ص١٨٩ .

[٥٧] جبرائيل بن بختيشوع: وهو طبيب هارون الرشيد وجليسه، ولمّا توفي الرشيد خدم الأمين ثم المأمون، فلم يزلْ كذلك حتى توفي ودفن في (دير مارجرجس). ينظر: الزركاني، الأعلام، ج ٢، ص١١١.

[٥٨] المرجع نفسه، ج٢، ص١١١.

[٥٩] ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري(ت:٢٥٥ه/٨٦٩م)، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٣٧٢ه/١٩٧٢م)، ج١، ص١٠٦؛ والخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص٢٤ .

[٦٠] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص٢١٤ .

[٦١] للتوسع. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص٢٤؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص٣٢٨ .

[٦٢] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص٣١٤؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٤١ .

[٦٣] عائشة بنت الخليفة الرشيد: من فواضل النساء، كانت تنشط الشعراء، وتكافأهم بالأعطيات السنية. للتوسع: ينظر: ابن عبد ربه (ت:٣٢٨ه/٩٤٠م)، كتاب أخبار النساء في العقد الفريد، جمع وشرح: عبد مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١٠ه/١٩٩٠م)، ص١٥٩؛ وكحالة، أعلام النساء، ج ٣، ص١٣٣ – ١٣٤ .

[٦٤] ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص٣٦٠؛ وكتاب أخبار النساء، ص٤٨.

[٦٥] هي بوران بنت الحسن بن سهل ، إبنة والي العراق في عهد الخليفة المأمون، واسمها خديجة وعُرفت ببوران، وُلدت سنة(١٩١ه)، من أكمل النساء أدباً وأخلاقاً، لم يشهد التاريخ مراسيم عرس وزفاف أُنفِق فيه كما أُنفِق أبان زفافها على المأمون سنة(٢٠٩ه)، توفيت ببغداد سنة ٢٧١ه. ينظر: ابن عبد ربه، أخبار النساء، ص٥٨؛ وابن طباطبا، الفخري، ص٢٢٢؛ وابن كثير، البداية، أحداث سنة ٢٧١ه؛ والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص٧٧.

[٦٦] ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص٤٦٩ .

[٦٧] علية بنت الخليفة المهدي: من أحسن النساء وأبرعهن وأعقلهن، ولدت سنة(١٦٠ه)، ذات صيانه وعفة وأدب بارع، تقول الشعر وتصوغ الألحان الحسنة، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء، وتُذكر أحياناً بأسم (عبلة بنت الخليفة المهدي) وهو تصحيف باسمها، توفيت سنة (٢١٠ه) وصلّى عليها المأمون. ينظر: ابن عبد ربه، كتاب أخبار النساء، ص١٧٠ .

[٦٨] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت:٣٥٦ه/٩٦٧م)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت، د.ت)، ج ١٠، ص١٧٢؛ وابن الجوزي، أحكام النساء، الدار الدمشقية للطبع (دمشق، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)، ص١٤٢؛ وكحالة، أعلام النساء، ج ٣، ص٣٣٤.

[٦٩] ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص١٧٢؛ وكحالة، أعلام النساء، ٣٣٤ .

[٧٠] ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص١٧٢؛ وابن الجوزي، أحكام النساء، ص١٤٢.

[٧١] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى(ت:٣٣٥ه/٩٤٧م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، (دمشق، د.م، د.ت)، ج ١، ص١٨.

[٧٢] ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٠، ص١٦٣ .

[٧٣] التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس(ت:٣٦٠ه/٩٧٢م)، البصائر والذخائر، تحقيق: داود القاضي، دار صادر(بيروت، ١٤١٩ه/١٩٩٩م)، ج ، ص/٨٢ .

[٧٤] ينظر: الأصفهاني، الأغاني،ج ١، ص١٨٥ .

[٧٥] ينظر: ابن الجوزي، أحكام النساء، ص١٤٢؛ والبدوي، خليل، موسوعة شهيرات النساء، ط١، دار أسامة للنشر(عمان، ١٤١٨ه/١٩٩٨م)، ص١٧٢؛ وكحالة، أعلام النساء، ج٣، ص٣٣٤ .

[٧٦] ينظر: الشكعة، مصطفى، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط١، دار العلم للملايين (بيروت، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م)، ٤٥٨.

[٧٧] ينظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح، وعبد الحميد، سعد زغلول وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية والعربية، دار المعرفة الجامعية (مصر، الاسكندرية، ١٤١٥ه/١٩٩٥م)، ص٤٢٣ .

[٧٨] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص١٦؛ الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ج١، ص١٩؛ والتوحيدي، البصائر والذخائر، ج١، ص٨٢ .

[٧٩] فيُذكر إن جارية غنت يوماً بين يدي الخليفة المتوكل مقطوعة عذبه فاستحسن المتوكل ذلك الشعر والغناء واستفسر عن أصوله فقال: لمنْ هذا؟ فقيل له: ((إن الشعر والغناء جميعاً لخديجة بنت المأمون)). الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص٣٢٩؛ الأصفهاني، أخبار النساء في كتاب الأغاني، جمع وشرح: عبد الأمير مهنا، ط٥، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، د.ت) ص١٠٧ .

[٨٠] البدوي، موسوعة شهيرات النساء، ص١٦٦.

[٨١] ينظر: كحالة، أعلام النساء، ج٣ ، ص١٩١.

[٨٢] لبانة بنت علي بن الخليفة المهدي: عقد عليها(محمد الأمين)، وكانت من أجمل النساء، فقُتل الأمين ولم يبنِ بها... ينظر: ابن عبد ربه، أخبار النساء في العقد الفريد، ص١٩٤؛ والمسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٥٠٤.

[٨٣] ينظر: أجاييف، حقوق المرأة في الإسلام، ص٥٠ .

[٨٤] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٧٥؛ وابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١٥ه/١٩٩٤م)، ج١، ص٨٤.

[٨٥] فاطمة النيسابورية: عابدة جليلة، تتكلم في علوم القران الكريم والحديث والتفسير، توفيت سنة (٣٢٣ه) وهي في طريق العمرة. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٩١؛ وعبد الحميد، محي الدين، نساء صالحات من التاريخ الاسلامي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت،١٤٣٠ه/٢٠٠٩م)، ص١٨٨.

[٨٦] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص٥٨٤؛ كحالة، أعلام النساء، ج١، ص١٤٩.

[٨٧] وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية، كان أبوها نائباً للمنصور على المدينة المنورة مدة خمس سنين، دخلت ابنته السيدة نفيسة الديار المصرية مع زوجها (أسحاق بن جعفر الصادق) فأقامت بها، وكانت ذات مال وإحسان إلى الناس ولاسيما المرضى والفقراء منهم، عالِمة جليلة وعابدة زاهدة كثيرة الخيرات، توفيت سنة (٢٠١ه) ودُفنت قرب منزلها في القاهر(رحمها الله تعالى). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٤٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص١٠٦ - ١٠٧؛ وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٨٥، ١٨٦؛ وجمعة، نساء من التاريخ، ص٦٠٩- ٦١٠ .

[٨٨] أبن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص٤٠٨ .

[٨٩] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص٥٩٠ .

* خديجة بنت محمد: كانت معجبة بالإمام (أحمد بن حنبل) وتسمع منه، وحدّثت عن يزيد بن هارون الرشيد واسحاق بن يوسف الأزرق وأبي النضر هاشم بن القاسم. روى عنها(عبد الله بن أحمد بن حنبل). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣٥.

[٩٠] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص٤٣٥؛ وكحالة، أعلام النساء، ج١، ص٣٠٣.

[٩١] ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص١٤٣ .

[٩٢] الإجازة: هي الشهادة التي يمنحها الشيخ أو المدرس لطالب العلم، أو هي إباحة الشيخ لطالبه التحديث عنه والإخبار بما حدّثه في حلقات العلم، وهذه الإجازة تخوّله حق التدريس ورواية ما استطاع حفظه على يد شيخه . ينظر: ابن الطيب البصري، أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري (ت:٤٣٦/١٠٤٤م)، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)، ج ٢، ص ١١٨ .

[٩٣] ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٤، ص٥١٥ .

[٩٤] هي شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري الدينورية (ت:٥٧٤ه) سمع عليها الحديث خلق كثير لعلو إسنادها، كانت تعظُ النساء الوعظ النفيس، أشتهر فضلها في الآفاق ونما بالعراق، لها مشاركة في كثير من العلوم لاسيما الفقه وعلم التفسير وغير ذلك، وكانت تجلس من وراء حجاب وتُقرئ الطلاب وتتلمذ على يدها خلق كثير مثل الشيخ أبي الحسن الفقيه، أبي المعالي أحمد بن خلف. ينظر: ابن العماد، شذرات، ج ٤، ص٢٤٨؛ والعمري، الروضة الفيحاء، ص٣٧٥ .

[٩٥] ينظر: الذهبي، سير، ج ٢٣، ص٢٣٢؛ والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص٥٢٤ .

[٩٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٠ .

[٩٧] ينظر: الذهبي، سير، ج٢٣، ص٢٣٢؛ وكتاب تاريخ الاسلام، ج١٣، ص٢١٥؛ والصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٥٢٤.

[٩٨] ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص٢١٩ .

[٩٩] علية بنت حسّان : إحدى المهتمات بالحركة العلمية ولاسيّما علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي الشريف والعلوم الدينية الأخرى، وقد ذاع صيتها فقد كان دارها في البصرة منبراً للتعليم والتدريس والمناقشات ٠ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٣٥ .

[١٠٠] رابعة العدوية بنت اسماعيل بن الحسن مولاة آل عتيق، وآل عتيق هم قبيلة من قيس بن عدي، وُلدت بداية القرن الثاني الهجري، مات أبوها وهي في ريعان الشباب، ولغلاء الأسعار لم تستطعْ مواجهة قساوة الحياة فأصبحت من الموالي، ووقعت في أسر عِدة رجال أذاقوها مرارة الحياة إلى أن منحها أحدهم حريتها فآثرت أن تتركَ داره لتعيش من عرق جبينها، الزاهدة الصالحة المشهورة، توفيت سنة(١٨٠ه) وقيل (١٨٥ه) رحمها الله تعالى. ينظر: ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص٤٨؛ والذهبي، سير أعلام، ج ٨، ص٢١٥ – ٢١٧ ؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص٢٠٥٧؛ وجمعة، أحمد خليل، نساء من التاريخ، ط١، اليمامة للطباعة والنشر(دمشق، ١٤١٨ه/١٩٩٧م)، ص٢٥٧ .

[١٠١] دائرة المعارف الاسلامية، ج٩، ص٤٣٨(مادة رابعة العدوية)؛ وعبد الحميد، نساء صالحات، ص١٣٩؛ وعلي، نساء لهن في التاريخ نصيب، ص١٣ .

[١٠٢] ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٠، ص٩٣؛ وابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٢ .

[١٠٣] الوليد بن طريف الشاري التغلبي: الذي قاد فتنة الخوارج في منطقة الجزيرة الفراتية ضد حكم الرشيد سنة (١٧٨ه) إذ رماه بالجور والظلم، وتبعة عدد كبير من عرب الجزيرة حتى بلغ (٣٠) ألف، واشتدت شوكة الوليد وانتصر أكثر من مرة على جند الرشيد وقتل والي نصيبين وأذربيجان وعاث فيهما فساداً، ثم عاد إلى الجزيرة، وعبر نهر دجلة حتى وصل حلوان، فأرسل الرشيد اليه (يزيد بن مزيد الشيباني) وبعد مجابهات عديدة قُتل (الوليد) فأرادت أخته (الفارعة) قيادة الحرب من بعده ولكنها كفّت عن ذلك بعد قليل. للتوسع ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص٢٦١؛ وابن عبد ربة، العقد الفريد، ج٣، ص٢٦؛ واليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ه/١٣٦٧م)، مرأة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ١٤١٣ه/١٩٩٣م)، ج١، ص٣٧٠.

[١٠٤] ينظر: الخضري بك، الشيخ محمد، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية)، قرأة وراجعة: محمد ضناوي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)، ص٩٩ – ١٠٠ .

[١٠٥] ينظر: خليل، عادل أسماعيل٠ وطه، سارة عبد الحسين، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (١٣٢ – ٧٤٩/٤٤٧ – ١٠٥٥م)، مطبعة جامعة البصرة(العراق، البصرة، مجلة جامعة البصرة، صفر، ١٤٣٦ه/٢٠١٤م)، ص٢٤.

[١٠٦] وهي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، أمرأة حازمة، وأمها: هند بنت عبد الله بن جبار بن سلمة بن مالك بن كلاب. ينظر: السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت:٥٦٢ه/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر(بيروت، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م)، ج٢، ص١٥؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٢٤٢.

[١٠٧] هو أبو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، أمة" ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان بن الديّان بن الحارث بن كعب، أول خلفاء بني العباس، توفي في عاصمته الجديدة (الأنبار) سنة(١٣٦ه). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص١٦٢؛ والذهبي، سير اعلام النبيلاء، ج ٦، ص٧٧ .

[١٠٨] ينظر: البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:٢٧٩ه/١٩٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: زهير زكار، ط١، دار الفكر،(بيروت، ١٤١٧ه/١٩٩٦م)، ج٢٣، ص١٩٥؛ والمسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٤٦٢ – ٤٦٣؛ وسالم، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة (مصر، الاسكندرية، د.ت) ، ص٣٣٩.

[١٠٩] البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص١٩٥؛ والأصفهاني، الأغاني، ج٢٧، ص٣٣ .

[١١٠] فقد كانت (أم سلمة بنت يعقوب) هذه قبل ذلك زوجة (لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) فمات ثم خلف عليها(مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان) فمات هو أيضاً، لذلك نجدها أعرف الناس بسرّ بني أمية ومواطن ضعفهم وقوتهم. ينظر: المسعودي، مروج، ج١، ص٤٦٢؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧٠، ص٢٤٢.

[١١١] سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أحد أمراء بني امية، نشأ في دمشق، له شعر جيد، غزا في زمن أبيه أرض الروم، حبسة الوليد لمّا مات أبوه، فلما قُتل الوليد خرج من السجن، فطمع بالخلافة فهزمه مروان بن محمد، ولمّا وُلّيَ أبو العباس السفاح أقبل عليه سليمان، فأكرمة أولاً ثم أمر بقتله بفعل وشاية بعض الشعراء، فقُتل سنة(١٣٨ه). ينظر: ابن عساكر، أبو الحسن علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١ه/١١٧٥م)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، مطبعة روضة الشام (دمشق،١٣٣٢ه/١٩١٤م)، ج٦، ص١٨٦.

[١١٢] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأمة: لبانة، جارية (أبراهيم الاشقر) والأخير هو أحد المرشحين للخلافة الأموية في مؤتمر الجابية بدمشق بعد وفاة (يزيد بن معاوية) ومن ثم تنازل ابنه عن الخلافة٠ وكانت (لبابة) كردية الأصل، أخذها أبوه (محمد ابن مروان) من عسكر(أبراهيم الأشقر)٠ ولُقب بـ(مروان الجعدي) نسبة لمؤدبه (الجعد بن درهم) ولُقب أيضاً(بحمار الجزيرة) لقدرتة على التحمّل وخوض الحروب المستمرة... ينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٧٢-٧٣؛ والنويري، نهاية الأرب، ج ٢١، ص٣٠٩؛ والصلابي، علي محمد، الدولة الأموية، ط١، مؤسسة إقرأ (السعودية، المدينة المنورة، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)، ج ٢، ص٥٤٢-٥٤٣.

[١١٣] ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٢، ص١١.

[١١٤] جمعة، نساء من التاريخ، ص٢٦٣.

[١١٥] ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٩ .

[١١٦] ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٢، ص١؛ وخليل، أثر نساء البيت العباسي، ص٢٦٥ .

[١١٧] ريطة بنت أبي العباس السفاح، عبد الله بن علي بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، زوج الخليفة المهدي، من ربّات النفوذ والسياسة والإدارة، توفيت سنة سبعين ومائة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الأسلام، ج ٤، ٣٦٥؛ وكحالة، أعلام النساء، ج ١، ص٤٧٩ .

[١١٨] ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٤، ص٥٤١؛ وعفيفي، عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ط١، مكتبة الثقافة (السعودية، المدينة المنورة، ١٣٤٨ه/١٩٣٠م)، ج٣/ ص ٩١، ٩٢.

[١١٩] الري: هي أحدى كور اقليم الجبال، بلد جليل بهي نبيل، كثير المفاخر والبساتين والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الحانات، غزير المياة، كثير التجارات، قليل المؤذيات، كثير الإدامات، علماؤه سراة، وعوامه دهاة، ونساؤه مدبّرات.ينظر: المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري(ت:٣٧٥ه/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ه/١١١٤م)، ج ١، ص٢٦١

[١٢٠] الطبري، تاريخ، ج ٤، ص٦٠٤ .

[١٢١] للتوسع ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٣٤٦؛ وابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٢٤٦؛ والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦؛ وجمعة، نساء من التاريخ، ص٢٣٤ .

[١٢٢] ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٦، مطبعة السروجي(فلسطين، عكا، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م)، ص١٨٥؛ وسويد، أحمد، نساء شهيرات من تاريخنا، ط٢، مؤسسة المعارف للنشر(بيروت،١٤١٠ه/١٩٩٠م)، ص١٧٩ .

[١٢٣] ينظر: الطبري، تاريخ، ج ١٨٨/٨؛ والمسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٣٢٨؛ وابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠ه/١٢٣٣م)، الكامل في تاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥ه/١٩٩٤م)، ج ٦، ص٣٨؛ وابن الطقطقا، الفخري، ص١٩١ .

[١٢٤] ينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٦٩؛ وابن الطقطقي، الفخري، ص١٩١؛ وابن تعزي بردي، ج ١٢، ص٦٥؛ وخليل، أثر النساء في البيت العباسي، ص٢٦٨ .

[١٢٥] الأتليدي، محمد المعروف بدياب الاتليدي(ت:١١٠٠ه/١٦٨٩م) ، إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)، ج ١، ص١٧٥ .

[١٢٦] ينظر: ابن حزم، الملل والنحل، ج ١، ص١٧١ .

[١٢٧] . ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص٤٨٨؛ والجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١٨-٣٨٩ ؛ وابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص١٢٧ .

[١٢٨] ينظر: المسعودي، مروج، ج ٢، ص٤٨٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢٧؛ ابن طباطبا، الفخري، ج١، ص١١١.

[١٢٩] إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وُلد بالحميمة جنوب الأردن سنة (٨٢ه)، عظيم القدر عند أهل المدينة ومكة المكرمة، وثيق الصلة بآل البيت(عليهم السلام) تقياً ورعاً، جواداً حكيماً حليما... كان له عناية بالحديث النبوي الشريف، ومعرفة بالبلاغة ورواية الشعر، عُهد الية بإمامة الدعوة العباسية من بعد أبيه، فسعى في بث الدعوة العباسية ونشرها، واجتهد في تنظيمها وترسيخها، حتى أمكنته الفرصة سنة (١٢٩ه) إذْ أمر(أبا مسلم الخرساني) بإعلان الثورة العباسية وإظهارها، فبلغ خبره (الخليفة مروان بن محمد) فأخذه فحبسه بحران مدة، ولمّا قُتل سنة(١٣٢ه) لبس أقاربه السواد حزناً عليه، وقد سنّها (أبو مسلم الخرساني) وذلك أول ما لبسه العباسيون، فصار شعاراً لهم. تنظر ترجمته عند: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (القاهرة،١٣٧٩ه/١٩٦٠م)، ص٣١؛ والبلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص١١٤؛ وابن العماد، شذرات، ج ١، ص١٧٩.

[١٣٠] للتوسع ينظر: عطوان، حسين، الدعوة العباسية (تاريخ وتطور)، دار الجيل للطباعة (بيروت، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م)، ص٢٣٥ – ٢٣٦

[١٣١] ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧٠، ص١٢٤؛ وابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة (ت:٨٣٧ه/١٤٣٤م)، ثمرات الأوراق، صححه وعلّق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م)، ص٢٥٣ .

[١٣٢] ينظر: المصدران نفساهما .

[١٣٣] علي بن عيسى بن ماهان: حفيد(بكير بن ماهان) أحد الدعاة العباسيين الأوائل،(وعلي بن عيسى) صاحب حرس الخليفتين المهدي وولده موسى الهادي، وقد ضمّ إليه الأخير ديوان الجند، وولّاه الرشيد خراسان منذ سنة(١٨٠ه) واستمر على ولايتها لأكثر من أثنتي عشر سنة متواصلة، واخيراً قُتل في معركة(الري) التي دارت بين جيشي الأمين والمأمون سنة (١٩٥ه) . للتوسع ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٢٢٣؛ والطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦١ – ٢٦٢؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص٣٠٩؛ والجومرد، عبد الجبار(الدكتور)، هارون الرشيد (دراسة تاريخية اجتماعية سياسية)، المكتبة العمومية (بيروت، ١٣٧٦ه/١٩٥٦م)، ج ٢، ص٤١١ .

[١٣٤] الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داوود (ت:٢٨٢ه/٨٩٦م)، الأخبار الطوال، تحقيق: حسن الزين، دار الفكر الحديث، (بيروت، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م)، ص٥٧٩؛ والطبري، تاريخ، ج ٧، ص١٦؛ وابن طباطبا، الفخري، ص٢١٤ ؛ وحمادة ، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت،١٤٠٦ه/١٩٨٥م)، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

[١٣٥] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص٣٣٦؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٤٨.

[١٣٦] ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص٢٧٣؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٤٣٣-٤٣٤؛ وابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ١٢٩ .

* هو الأمير أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي الهاشمي، أخو الخليفتين الهادي وهارون الرشيد لأبيهم، ولّاه الرشيد إمرة دمشق، كان حاذقاً بصنعة الغناء، وكانت خلافته ببغداد سنتين تقريباً (٢٠٢-٢٠٤ه)، توفي سنة(٢٢٤ه). ينظر: ابن طباطبا، الفخري، ص٢١٧-٢١٨؛ والزركلي، الأعلام، ج١، ص٦ .

[١٣٧] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص٢٦؛ وابن طباطبا، الفخري، ص٢١٩؛ وسالم، العصر العباسي الاول، ج ٣، ص٣٤١ .

[١٣٨] فقد تمت مبايعة أهل بغداد (لابراهيم بن الخليفة المهدي) بالخلافة بدلاً من المأمون حين سماعهم بتحويل ولاية العهد للإمام (علي الرضا) سنة (٢٠٢ه) في مرو، وحين وصل المأمون إلى بغداد سنة (٢٠٤ه) اختفى (إبراهيم بن المهدي) وظل مختفياً ثماني سنوات، ثم شُفع فيه لدى المأمون وعاد إلى الظهور. ينظر: الجهشياري، الوزراء، ص٣١٢-٣١٣؛ وابن طباطبا، الفخري، ص٢١٧ – ٢١٩.

[١٣٩] ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص١١٩ .

[١٤٠] ينظر: المصدر نفسه، ج ١٠، ص١٦١ .

[١٤١] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٢٥٥-٢٥٦ .

[١٤٢] ينظر: ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت:٨٩٧ه/١٤٩٢م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشروق (بيروت، ١٤١٢ه/١٩٩٢م)، ص١٨٩.

[١٤٣] ينظر: المسعودي، مروج، ج ٣، ص٢٥٥.

*ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٤٣٣

[١٤٤] Hansen, V., Curtis, K, Vayages in world, Ch, 9, p.257.

[١٤٥] للتوسع ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص٢١٤ .

[١٤٦] ابن جبير، ابو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت:٦١٤ه/١٢١٨م) رحلة ابن جبير(الرحلة المسماة تذكرة الحفاظ عن اتفاقات الأسرار)، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م)، ص١٦٣ .

[١٤٧] للتوسع ينظر: العزايزة، وجدان حسن، المرأة في العصر العباسي، مطابع جامعة اليرموك (الاردن، أربد، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)، ص١١٧.

[١٤٨] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٣٤٠.

[١٤٩] للتوسع ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص٧٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص٣٨٣؛ وابن الجوزي، مناقب الامام أحمد بن حنبل، دار الافاق الجديدة (بيروت، ١٣٩٧ه/١٩٧٧م)، ص٢٤٥ .

[١٥٠] ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص٣٨٣ .

[١٥١] الأطرقجي، واجدة مجيد عبد الله، آداب المرأة في العصر العباسي، ط١، مطبعة مركز زايد للتراث والتاريخ (دولة الإمارات العربية المتحدة، العين، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م)، ص ٨٣ .

[١٥٢] ينظر: المزي، يوسف بن الزكي، عبد الرحمن أبو الحجاج (ت:٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ج٧، ص٦٦؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٠.
[١٥٣] ينظر: ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص٣٠٧.
[١٥٤] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٦٢.
[١٥٥] ينظر: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: عزيزة فوال، دار الكتاب العربي (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٢١٩.
[١٥٦] العزايزة، المرأة في العصر العباسي ، ص١٤.
[١٥٧] ينظر: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ص١٧٢.
[١٥٨] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص٤٣٦.
[١٥٩] ينظر: التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن القاسم البصري (ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ج ٤، ص٣٥٩.
[١٦٠] الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١١٨
[١٦٠] ابن عبد ربة، أخبار النساء، ص١٧٠؛ والأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص١٦٢؛ وابن الجوزي، أحكام النساء، ص٢٤٤؛ وصالح العلي، المنسوجات والألبسة العربية، ص٢٣٥ .

المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر الأولية:

القرآن الكريم٠

الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن ابي الفتح (ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م)،
١- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)٠

الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)،
٢- نثر الدرر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)٠

الأتليدي، محمد المعروف بدياب الاتليدي(ت:١١٠٠هـ/١٦٨٩م) ،
٣- إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)٠

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،
٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠
٥- الكامل في تاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)٠

ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(ت:١٥١هـ/٧٦٩م)،
٦- سيرة إبن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف (بيروت، د.ت)٠

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م)،
٧- أخبار النساء في كتاب الأغاني، جمع وشرح: عبد الأمير مهنا، ط٥، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، د.ت)٠
٨- الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت، د.ت)٠

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:٢٧٩هـ/١٩٩٢م)،
٩- أنساب الأشراف، تحقيق: زهير زكار، ط١، دار الفكر،(بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠

البلخي، أبو زيد احمد بن سهل (ت:٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)،
١٠- البدء والتاريخ، وضع حواشية: خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)٠

ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)،
١١-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)٠

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن القاسم البصري (ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)،
١٢-الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، مكتبة الخانجي(القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)٠

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت:٣٦٠ه/٩٧٢م)،
١٣-البصائر والذخائر، تحقيق: داود القاضي، دار صادر(بيروت، ١٤١٩ه/١٩٩٩م)٠
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت:٢٥٥ه/٨٦٩م)،
١٤-البيان والتبيين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٣٧٢ه/١٩٧٢م)٠
١٥-المحاسن والاضداد، ط٢، مكتبة الخانجي(القاهرة، ١٤١٥ه/١٩٩٤م)٠
ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت:٦١٤ه/١٢١٨م)،
١٦-رحلة ابن جبير(الرحلة المسماة تذكرة الحفاظ عن اتفاقات الأسرار)، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م)٠
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١ه/٩٤٢م)،
١٧-الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة، ١٣٥٧ه/١٩٣٨م)٠
ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ه/١٢٠١م)،
١٨-أحكام النساء، الدار الدمشقية للطبع (دمشق، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)٠
١٩-مناقب الإمام أحمد بن حنبل، دار الافاق الجديدة (بيروت، ١٣٩٧ه/١٩٧٧م)٠
٢٠-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٨ه/ ١٩٣٩م)٠
٢١-الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م) ٠
ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد(ت:٨٣٧ه/١٤٣٤م)،
٢٢-ثمرات الأوراق، صححه وعلق علية: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ، مكتبة الخانجي(القاهرة، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م)٠
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل (ت: ٨٢٥ه/١٤٤٨م)،
٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة، ١٣٥٨ه/١٩٣٩م)٠
٢٤-تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة للنشر،(السعودية، المدينة المنورة،١٣٨٤ه/١٩٦٤م)٠
٢٥- تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر(بيروت ،١٤٠٤ه/١٩٨٤م)٠
٢٦- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م٠
ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١ه/٨٥٥م)،
٢٧-مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة للنشر(مصر، القاهرة، د.ت)٠
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن أبو بكر(ت:٤٦٣ه/١٠٧١م)،
٢٨- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)
الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت:٢٨٢ه/٨٩٦م)،
٢٩- الأخبار الطوال، تحقيق:حسن الزين، دار الفكر الحديث(بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)٠
الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:٧٤٨ه/١٣٤٧م)،
٣٠-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)
٣١-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٣ه/١٩٠٩٨م)٠
ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري (ت٢٣٠ه/٨٤٥م)،
٣٢-الطبقات الكبرى ، دار صادر للنشر،(بيروت، د.ت)٠
السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت:٥٦٢ه/١١٦٦م)،
٣٣- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر(بيروت، ١٤١٩ه/١٩٩٨م)٠
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١ه/١٥٠٥م)،
٣٤- تارخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر(القاهرة، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م)٠
٣٥-الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للدراسات العربية الاسلامية (بيروت، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م)
٣٦-**الشيباني**، أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر(ت:٢٨٧ه/٩٠١م)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية(السعودية، الرياض، ١٤١٢ه/١٩٩١م)٠
٣٧-**الصفدي**، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤ه/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي(بيروت،١٤٢١ه/٢٠٠٠م)٠
٣٨-**الصولي**، أبو بكر محمد بن يحيى(ت:٣٣٥ه/٩٤٧م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، (دمشق، د.م، د.ت)٠

٣٩-**ابن طباطبا،** محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى(٧٠٩ه/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر(بيروت، د٠ت)٠
٤٠-**الطبراني،** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠ه/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، (العراق، الموصل، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)٠
٤١-**الطبري،** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت:٣١٠ه/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت، د٠ت)٠ جامع البيان عن تأويل آي القران(تفسير الطبري)، دار الفكر للطباعة (بيروت،١٤٠٥ه/١٩٨٤م)٠
٤٢-**ابن الطيب البصري،** أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري (ت:٤٣٦ه/١٠٤٤م)، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)٠
٤٣-**ابن عبد البر،** أبو عمر بن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت:٤٦٣ه/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة ومطبعة نهضة مصر(القاهرة، د.ت) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مطابع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب، الرباط، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م)٠
٤٤-**ابن عبد ربه،** أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت:٣٢٨ه/٩٤٠م)، العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي(بيروت،١٤٢٠ه/١٩٩٩م)٠ كتاب أخبار النساء في العقد الفريد، جمع وشرح: عبد مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١٠ه/١٩٩٠م)٠
٤٥-**ابن العبري،** غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت:٨٩٧ه/١٤٩٢م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: نطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشروق (بيروت، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢)
٤٦-**ابن عساكر،** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:٥٧١ه/١١٧٦م)،تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر العمري، دار الفكر،(بيروت، ١٤١٦ه/١٩٩٥م)٠
٤٧-**ابن العماد،** أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩ه/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار ابن كثير للنشر(دمشق: ١٤٠٩ه/١٩٨٨م)٠
٤٨-**العمري،** ياسين بن خير الله الخطيب (ت:١٢٣٢ه/١٨١٦م)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: حسام رياض عبد الحكيم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت،١٤٢٠ه/٢٠٠٠م)٠
٤٩-**القرافي،** شهاب الدين أحمد بن ادريس (ت٦٨٤ه/١٢٨٥م)،الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب للطباعة (بيروت، ١٤١٤ه/١٩٩٤م) ٠
٥٠-**ابن قتيبة،** أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦ه/٨٨٩م)٠ المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (القاهرة، ١٣٧٩ه/١٩٦٠م) ٠
٥١-**ابن كثير،** أبو الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤ه/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)
٥٢-**ابن ماجة ،** محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني(ت:٢٧٥ه/٨٨٩م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للنشر، (بيروت، د.ت)٠
٥٣-**الماوردي.** أبو الحسن علي بن حبيب(ت:٤٥٠ه/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م)٠
٥٤- **المزي،** يوسف بن الزكي، عبد الرحمن أبو الحجاج (ت:٧٤٢ه/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م)٠
٥٥-**المسعودي،** أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي(ت:٣٤٦ه/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الانوار للطباعة والنشر،(بيروت، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م)
٥٦-**مسلم،** مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري(ت:٢٦١ه/٨٧٥م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،(بروت- د.ت)٠
٥٧-**المقدسي،** محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري(ت:٣٧٥ه/٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ه/١١١٤م)
٥٨-**ابن منظور،** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي(ت:٧١١/١٣١٢م)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الامير ومحمد مطيع الحافظ، ط١، دار الفكر (دمشق،١٤٠٤ه/١٩٨٤م). لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)٠
٥٩-**النويري،** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣ه/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)٠

٦٠- **النيسابوري،** محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥ه/١٠١٥م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١١ه/١٩٩٠م)٠
٦١- **الواسطي،** أسلم بن سهل الرزاز(ت: ٢٩٢ه/ ٩٠٥م)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب للطباعة، (بيروت، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م)٠
٦٢- **اليافعي،** أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨ه/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ١٤١٣ه/١٩٩٣م)٠
٦٣- **اليعقوبي،** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت:٢٩٢ه/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية للنشر(بغداد،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)٠

ثانياً : قائمة المراجع الثانوية:

١. **الأطرقجي،** واجدة مجيد عبد الله، آداب المرأة في العصر العباسي، ط١، مطبعة مركز زايد للتراث والتاريخ (دولة الإمارات العربية المتحدة، العين، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م)٠
٢. **البدوي، خليل،** موسوعة شهيرات النساء، ط١، دار أسامة للنشر(عمان، ١٤١٨ه/١٩٩٨م)٠
٣. **الجبوري، سليمان إبراهيم،** كشاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)٠
٤. **جمعة،** أحمد خليل، نساء من التاريخ، ط١، اليمامة للطباعة والنشر(دمشق، ١٤١٨ه/١٩٩٧م)
٥. **الجومرد،** عبد الجبار(الدكتور)، هارون الرشيد (دراسة تاريخية اجتماعية سياسية)، المكتبة العمومية (بيروت، ١٣٧٦ه/١٩٥٦م)٠
٦. **حمادة،** محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت،١٤٠٦ه/١٩٨٥م)٠
٧. **الخضري بك،** الشيخ محمد، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية)، قرأه وراجعه: محمد ضناوي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)٠
٨. **خليل،** عادل إسماعيل٠ وطه، سارة عبد الحسين، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (١٣٢ – ٧٤٩/٤٤٧ – ١٠٥٥م)، مطبعة جامعة البصرة (العراق، البصرة، مجلة جامعة البصرة، صفر، ١٤٣٦ه/٢٠١٤م)٠
٩. **الزركلي، خير الدين،** الأعلام (قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٥، دار العلم للملايين(بيروت، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م)٠
١٠. **سالم، عبد العزيز،** العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة (مصر، الاسكندرية، د.ت)٠
١١. **سويد، أحمد،** نساء شهيرات من تاريخنا، ط٢، مؤسسة المعارف للنشر(بيروت،١٤١٠ه/١٩٩٠م)٠
١٢. **شاكر، محمود،** أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، ط١، المكتبة الاسلامية (بيروت،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)٠
١٣. **الشكعة،** مصطفى، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط١، دار العلم للملايين (بيروت، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م)٠
١٤. **الشمري،** هزاع بن عيد، جمهرة أسماء النساء واعلامهن، دار أمية للنشر والتوزيع، ط١،(دمشق، ١٤١٠ه/١٩٩٠م)٠
١٥. **الصلابي،** علي محمد، الدولة الأموية، ط١، مؤسسة اقرأ (السعودية، المدينة المنورة، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)٠
١٦. **عاشور،** سعيد عبد الفتاح٠ وعبد الحميد، سعد زغلول وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية والعربية، دار المعرفة الجامعية (مصر، الاسكندرية، ١٤١٥ه/١٩٩٥م)٠
١٧. **عبد الحميد،** محيي الدين، نساء صالحات من التاريخ الاسلامي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م)٠
١٨. **عطوان،** حسين، الدعوة العباسية (تاريخ وتطور)، دار الجيل للطباعة (بيروت، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م)٠
١٩. **عفيفي،** عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ط١، مكتبة الثقافة (السعودية، المدينة المنورة، ١٣٤٨ه/١٩٣٠م)٠
٢٠. **العكيدي،** علي، نساء الأنبياء، (دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسيدات البيوت النبوية)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٤٣٢ه/٢٠١١م)٠
٢١. **العلي،** صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الاسلامية الأولى، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت،١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)٠
٢٢. **فرحات،** أحمد حسن٠ والحبلي، أحمد محمد وآخرون، الفكر الاسلامي، ط٣، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة (دولة الامارات العربية المتحدة، العين، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م)٠
٢٣. **فيض الله حسن،** سولاف، دَوْر الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، ط١، دار صفحات للنشر(دمشق، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م)٠

٢٤. **كحالـة،** عمـر رضـا، أعـلام النسـاء فـي عـالمي العـرب والإسـلام، ط٢، المطبعـة الهاشـمية (دمشـق، ١٣٧٨ه/١٩٥٩م)٠
٢٥. **الكيالي،** عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، دار صادر، (بيروت، د.ط، د.ت)٠

ثالثاً : قائمة الكتب الأجنبية:

١- **بروكلمان،** كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٦، مطبعة السروجي(فلسطين، عكا، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م)٠
٢- **أجاييف،** أحمد، حقوق المرأة في الإسلام، ترجمة سليم قبعين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (بيروت، د.ت)٠

3- **Hansen**, V., Curtis, K, Vayages in world, Ch, 9, p.25
4- **Sodiq,** Yushau. Insiders guide to Islam, Tofford on Demand publishing.(Boomington. Ind. 2011).

Abstract

This research aims to discuss the phenomenon of variety which means that it's essential for the person to donate from his own conviction without any obligatory conditions in order to perform the humanism, and this research discovers the calling, cultural, scientific, political, social and economic sides which had been established by the woman during the first and second Abassynian reign so that great authorities had appeared in accordance with this case and contributed with her brother (the man) in making the effective basic for stability, prosperity and establishment of the first Islamic Arab civilization.